

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس محرريها المنقول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

العدد ٦١ « التاسعة في يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ - ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

الأخلاق والتشريع

إذا كان الصيف موسم التزه والاستحمام وجوب الشواطئ ، فهو أيضاً موسم التحديث عن الأخلاق . ففي كل صيف يجد لدينا حديث الأخلاق وانحلالها ، وما تجنيه عليها مناظر الاستحمام والعمى المثيرة ؛ وقد بلغت هذه المناظر على شواطئ الإسكندرية فيما يظهر حداً مريعاً من التبذل والتهتك ، وأثارت عاصفة شديدة من الاحتجاج والسخط ، وارتفعت الصيحة بوجوب وضع حد لهذه الأباحة الخطرة ؛ فاهتمت الحكومة وتدخلت لإدارة الأمن العام ، ووضعت قيوداً جديدة على الاستحمام والتزه البحرية والركوب أو الجلوس بملابس البحر ، تحقق في نظرها مستوى معيناً من الحشمة والحياء والصون ونار أيضاً حديث الأفلام والمناظر السينمائية المناهية للحياء ، واتسعت إلينا صدق تلك الحملات القوية التي تنظم في أمريكا ، وتنظمها الكنيسة بالأخص لمحاربة هذه الأفلام والمناظر المثيرة المفسدة لأخلاق النشء والشباب ؛ وقيل بحق إننا في مصر أشد حاجة إلى مقاومة هذا الخطر الأخلاق ؛ فاهتمت لذلك لجنة الرقابة الأدبية ، واقترحت على وزارة الداخلية أن تشدد الرقابة على الأفلام المصورة الواردة من الخارج ، فأقرت الاقتراح وستعمل لتنفيذه .

فهرس العدد

صفحة	
١٤٤١	الأخلاق والتشريع : « ع »
١٤٤٣	تريفة لؤلؤة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٤٦	حديث الحرب : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٤٤٩	ماهو أدب اليوم : الأستاذ كرم ملحم كرم
١٤٥٢	لاتمترنى : جورج وغريس
١٤٥٣	الأزمة كإيراهما للاقتصاديون : عبد العزيز عبد الكريم
١٤٥٦	الرواية السرجية : أحمد حسن الزيات
١٤٥٩	متولى هو متوك : ذو الطاهين
١٤٦١	القب : ابو القاسم محمد بدرى
١٤٦٤	مصطفى كمال : للكاتب ترجمة حنق فال ارستروينج
١٤٦٥	مشهد ومكة : الأستاذ امين الحولى
١٤٦٧	اليابان تلقى على الترق درساً : الأستاذ محمد بخار
١٤٦٨	ليلة الغيبة للأستاذ عبدالمطلب : محمد السيد المريلسى
١٤٧٢	ليلة البعر (قصيدة) : الأستاذ احمد رامى
١٤٧٢	تمالى (قصيدة) : الأستاذ احمد رامى
١٤٧٢	الضبير (قصيدة) : ترجمة محمد متولى بدر
١٤٧٣	بعض الأسماك الغريبة : الدكتور كرسلايد في البحر الأحمر
١٤٧٥	الأنثوية (قصة) : يوليوس كرودى
١٤٧٧	سافو (رواية) : ترجمة الأستاذ محمود خيرت
١٤٧٩	ماقل ودل (كتاب) : « ع »
١٤٨٠	المهاتما فاندسى (كتاب) : « ل »

وهكذا كلما ارتفعت الشكوى من خطر على الدين أو الأخلاق ، اتجهت الأنظار إلى الحكومة ، وطلب إليها السبل لمقاومة هذا الخطر . والحكومة في مصر هي حامية الدين والأخلاق . والحكومة في جميع الأمم المتقدمة تضطلع بمثل هذه المهمة وتحمل مثل هذه التبعة ؛ ولكنها لا تنفرد بتأدية هذا الواجب ، وإنما تقوم به إلى جانب القوى المنوية والاجتماعية الأخرى ، وتعتمد إليها يد العون متى احتاجت . أما في مصر فالمفروض أن الحكومة تقوم في هذا السبيل بكل شيء ، وتحمل كل تبعة ، وعليها وحدها يقع عبء التقويم والإصلاح

وليس هنا مقام التحدث عن أسباب هذه الظاهرة ، وإن كان وجودها طبيعياً في بلد تعقب حكومته على جميع السلطات ، وتسيطر على جميع الحريات والقوى المادية والاجتماعية ؛ ولكننا نتساءل فقط : هل يكفي تدخل الحكومة لدرء الشر ، أو بعبارة أخرى هل يعتبر التشريع وسيلة ناجحة لتقويم الأخلاق ؟ لقد اعترض بعض النقاد حينما فرضت الحكومة تلك القيود الجديدة على ملابس البحر والزه البحرية ، وقالوا إن الأخلاق لا تقوم بالتشريع ، وإن تيار الفساد أقوى من أن تحمده مثل هذه القيود . وربما كان ذلك حقاً في ذاته ؛ فالتشريع وحده لا يكفي لقمع الفساد وتقويم الأخلاق ، بل يجب أن تصانف معه جميع القوى والناصر الهذبية الأخرى ، في البيت والأسرة والمدرسة والمجتمع ، ولكن التشريع لا بد منه في بلد تسيطر الحكومة فيه على كل شيء : على التعليم والتربية ، وتكوين التفكير والأخلاق ؛ وتنظيم المجتمع ، والتشريع أول وأهم خطوة في بلد لم يستكمل نضجه في التهذيب والثقافة ، وفي بلد تنزوه أسفل عناصر المدنية الغربية ؛ وفي مجتمع لا يفهم التمدن إلا بأنه ابتباس للخلل والأزواء الغربية الخليعة ، والانحدار إلى مهاوى الهتك ، وإهدار قواعد الحياء والحشمة ، والانفاس في شر ما تنفس فيه العناصر الأجنبية الوضيعة .

وحيثما يسرى الفساد إلى مجتمع مناع فيه وازع التربية والحياء والأخلاق ، وجب أن يتخذ وازع التشريع والأكرام ، ونريد هنا التشريع الحكيم النزيه المبني على دراسة عميقة وتمحيص مستنير . نعم إن التشريع لا يحدث أثره سراعاً ، ولكنه بذلل

الطريق دائماً للغاية المثلى ، وفي جميع الأمم الغربية يتخذ التشريع وسيلة لحماية الأبنلاق وترويعها ؛ فني انكثرتا قوانين لحماية الأحداث من خطر ارتياد القاهى والملاهي منفردين ولحماية أخلاقهم في المصنع ؛ وقد لجأت الفاشية في إيطاليا إلى التشريع لمعالجة الفساد الأخلاقي الذي بثته فوضى ما بعد الحرب إلى كل طبقات المجتمع ، فأصدرت قوانين عديدة لمحاربة الخلاعة والتهتك ومطاردة الملاهي المتذلة ، وتناول التشريع أزياء المرأة تخم أن تكون ذات طول معين ؛ وردت المرأة الايطالية بقوة التشريع إلى الأسرة والمزول ، وسمحت على تقديس الزواج والأمومة ، واحتقار الأعمان في التبرج والهو الخليع ؛ وحنث الوطنية الاشتراكية في ألمانيا حذو الفاشية في ذلك ، فلجأت إلى التشريع في مطاردة الفساد الاخلاق والملاهي المتذلة ، وأغلقت مئات الحانات والمتديتات الرية في برلين وغيرها ، وردت المرأة الألمانية إلى حظيرة الأسرة ، وبوعدها بينها وبين العمل الخارجي جهد الاستطاعة ، إلى غير ذلك من الوسائل والاجراءات التي أريد بها صون الأخلاق بعدما وصلت إلى أبعاد حدود الانحلال ، ورفع مستوى الحياء والحشمة بعد أن هبط إلى الدرك الأسفل .

وفي تركيا الكمالية ، كان التشريع وسيلة التحرير والتمدن ، فلما طغى سبيل الفساد الأخلاق في مجتمع لم ينضج بعد لمثل هذا الأعراف والتطرف ، عادت حكومة أنقرة فلجأت إلى التشريع أيضاً لكبح جماح ما أطلقت عنانه بأدى بدء ، وحماية النشء والشباب من الاندفاع في حريات لم يألفوها ، وكانت وبالأعلى أخلاقهم ونفوسهم .

والخلاصة أننا لانعرض على التشريع في ذاته كوسيلة لحماية الأخلاق والآداب ؛ فلنا في ذلك أسوة بكثير من الأمم الغربية ذات الأخلاق والمدنية ؛ ومادنا نخضع لمثل هذه الظروف والنظم ، فلاننا من الألتجاء في الإصلاح إلى وسائل الأكرام ؛ ولكن الذي نعرض عليه حقاً هو أن هذه القوانين التي توضع لمعالجة هذه الشؤون ليست دائماً على جانب كبير من الحكمة والاتزان ، ولا تقوم دائماً على زاهة القصد والغاية ؛ وإنما توضع في الغالب لتهديئة بعض الحملات الزعجة ، ومعالجة بعض الحالات المؤقتة ، والتماس شيء من المديح والرضى ما ؟

تربية لؤلؤية

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

عندما رفع علم الجهاد من أجل حرية المرأة ، وولى الدين يكن عندما جاهر بعده في سبيل السفور ، وهدى بشيراوى عندما رفعت صوتها عالياً تطالب بحرية المرأة - ماظنت وماظن واحد من هذين الرجلين أن ثورة المرأة ستطور الى حد أن تقف آنسة مهذبة تكشف عن رأسها تبكي وتستبكي سواها منها من أجل الزواج »

وأنا فلست أدري والله كم تعجب هذه الكتابة وإني لأعجب من عجبها وأراها كالتي تكتب عبتاً وهزلاً وهو نبى مظهرية الجدِّ والقصد والنضب . أئن أطلق للنساء أن يتخرن كما تقول الكتابة ، وجاهد فلان وفلان في هذه الثورة فأخذت مأخذها ، فانطلقت لشأنها ، فأوغلت في حريتها ، فامتد بها أمدها شوطاً بعد شوط - ثم جاء خُلقٌ من أخلاق المرأة يسفر سفوره ويرفع الحجاب عن طبيعته نازراً هو أيضاً في غير مداراة ولا حنق ولا كياسة يريد أن يقتحم طريقه ويسلك سبيله ثم وقف على رغبه في الطريق منكسراً مما به من اللبقة والوثبة يتوجع ، يتهد ، يتلذع بهذه الماني وهذه الكلمات - أئن وقع ذلك جاءت كاتبة من كاتبات السفور تقول للمرأة : جري عليك وكنت حرة ، وتزعزعت وكنت ثابتة ، وأغشت وكنت ضيفة ، وتمهّرت وكنت طاهرة . أفلا تقول لها : سقرت أخلاقك إذ كنت سافرة بارزة ، وضاع حياؤك إذ كنت مُخلّاة مهملّة ، وغلوت إذ كنت في البالغة من البدء . أفلا تقول لها : لقد تطففت ففتت بالمعنى المجازي لكلمة (العُرى) ولقد أهدمت فكنبت امرأة ظريفة اجتماعية تحيلة للشعر والفن ، وحققت أن واجب الظريفة الجميلة إعطاء الفن غذاءً من ، ومن ، ومن لحمها

نعم إن قاسم أمين - رحمه الله - لم يكن يظن . . . ولكن أما كان ينبغي أن يظن أن بعض الصواب في الخطأ لا يجعل الخطأ صواباً ؟ بل هو أحرى أن يلبسه على الناس فيشتبه عليهم بالحق وما هو به ، ويحملهم يسكنون اليه ويأمنون جانبه فينتهي بهم يوماً الى أن ينتسيف خطؤه صوابه ، ويضطى باطله على حقه ، ثم تستطرق اليه عزامل لم تكن فيه من قبل ، ولا كانت تجرد اليه السبيل وهو خطأ محض ، فتمد له في النى مدأ . ثم تنتهي هي أيضاً الى نهايتها ، وتؤول الى جقاتها ؛ فإذا كل ذلك قد

كسبت إلى سيدة فاضلة بما هذه ترجمته منقولاً إلى أسلوب وطريقي :

. . . أما بعد فهذا الذي كنا ظننا وظننت ، فاقراً الفصل الذي اترعته لك من مجلة وستعرف منه وتنكر ، وترى فيه النهار مبصراً والليل أعمى وتجيد فتاة اليوم على ماوقع بها من الظننة ، وكثر فيها من أقوال السوء - لا تشمس على الرية ولا تريد أن تتنى منها ، بل هي تعمل لتحقيقها ، وتبني مع تحقيقها أن يتعامل الناس ذلك منها ، وتريد مع هذين أن يطلقوا لها مشاهد ، ويسوعوها مقارفة الأثم ، ويقروها على منكراتها . أما إنه إذا كانت أمهاتنا الجاهلات من أمسنا الذاهب بلا فائدة ، فان فتياتنا التعلّات من يومنا الضائع بلا فائدة ، غير أن الجاهلة لم تكن تكسّد ومنها الفضيلة ، فأصبحت للتعلّات لم تكذب تنفق ومعها الرذيلة ، وتساجر أسمى طاهر الاسم تتحرك سوقه وتحيا ، خير من تاجر متعلم بحس الاسم قد ماتت سوقه وخمدت ، فما يتنفس من درهم ولا دينار .

لقد احتدينا على مثال المرأة الأوربية ، فلما أحكمت التعلّات منا كن بين الشرق والغرب كالسيخة النشاشة من الأرض ، طرّف لها بالقلاة وطرف بالبحر ؛ فهي رمل في ماء في ملح ، لا تتخلص لفساد ولا صحة ، فاعتبر هذه وهذه فتتجدهما بحكاية واحدة ، أصلاً وطبق الأصل .

وقرأت الفصل القى أو مات اليه السيد وكان في كتابها فإذا هو لكاتبة تزعم أنها ممن رفقن علم الجهاد لحرية المرأة (ولذا في أوله : « كتبت آنسة أدبية في عدد سابق من . . . الأعر تقول : « أجل ، لنفتش عن هذا الرجل كما يفتشون عن المرأة ، فإن أخطأناهم أزواجاً فلن نخطئهم أسدقاء . . . » وكتب بعد هذا أدبي فاضل ، كما كتبت آنسة فاضلة ينحيان (كنا) هذا المنجى ويطرقان نفس السبيل (كنا) التي اخطبها الآنسة الجرئية في غير حق ، الفائرة في رق . ثم قالت بعد ذلك : « قرأت مقال الآنسة الثائرة في حيوية منازحة فجزعت لأن قاسم أمين

داخل بعضه بعضاً ، وإذا الشر لا يقف عندما كان عليه ، وإذا البلاء ليس في نوع واحد بل أنواع .

ما يرتاب أحد في نية قاسم أمين ، ولا زعم أن له حفيظة سوء أو مُضْمَر شر فيما دعا اليه من تلك الدعوة ، ولكني أنا أرتاب في كفايته لما كان أخذ نفسه به ، وأراه قد تكلف مالا يُحسَن ، وذهب يقول في تأويل القرآن وهو لا ينفذ الى حقائقه ولا يستبطن أسرار عريته ، وكان مناظروه في عصره قوماً ضعفاء فاستلام بضعهم لا بقوته ، وكانت كلمة الحجاب قد انتفخت في ذهنه بعد أن أفرغت معانيها الدقيقة ، فأخذها ممثلة وجاء بها فارغة ، وقال للنساء غَيْرِزٍ وبدَلْنِ ؛ فلما أظننه وبدَلْنِ وغَيْرِزٍ ، وجاء الزمن بما يفسر الكلمة من حقائقه وتصاريفه لا من خيالات التخيل أو التشبيح — إذاً معنى التغيير والتبديل هو ما رأيت ، وإذا الحجاب الأول على ضلاله كان نصف الشر ، وإذا المرأة التي رحمت الشارع هي التي خسرت الزوج ! وإذا تلك الدعوة لم تكن نفيًا للحجاب عن المرأة ، ولكن نفيًا للمرأة ذاتها وراء حدود الأسرة كأنها مجرمة عوقبت على فساد سياستها ؛ وهي في بيتها ، ولكنها مع ذلك متفنية من مستقبلها .

كانوا يحتاجون لنفي الحجاب بالفلاحت في سفورهن ؛ وغفلوا أقبح الغفلة عن السبب الطبيعي في ذلك ، وهو أن السفور إنما عَمَّهْنِ من كونهن لسن في المنزلة الاجتماعية أكثر من بهائم إنسانية مؤنثة . ومثل هذا السفور لا يكون على طبيعته تلك إلا في اجتماع طبيعي فطري أساسه الخلط في الأعمال لا التمييز بينها ، والاشتراف في شيء واحد ، هو كسب القوت لا الانفرد بما فوق ذلك من أشياء النفس .

ولست أرى هذه اللجاجة ، أو « الجبوية الصارخة » التي مارت بفيتاننا — إلا تمردًا من طبيعتن على الأحوال الظالة التصرفة بها ؛ وبحسبته توسعاً من الطبيعة في الحرية ، وطلباً للعالم كله بعد الشارع ، وللحقوق كلها بعد نبد الحجاب ؛ وهو في الحقيقة ليس إلا ثورة الطبيعة النسوية على خيبتها مما أصابت من الحرية والشارع والعالم والحقوق ، ورغبة منها في أن تُحدِّدَ بحدودها ويؤخذ منها العالم كله بما فيه ، وتُعطى البيت وحده بما فيه .

إذا أنت كشفت جذور الشجرة لتطلقها بزعمك من حجابها وتخرجها الى النور والحرية فانما أعطيها النور ، ولكن معه الضعف ؛ والحرية ، ومعها الانتفاض ؛ وتكون قد أخرجتها من

حجابها ومن طبيعتها معاً ؛ فخذها بعد ذلك خشباً لا ثمراً ، ومنظر شجرة لا جرة ! لقد أعطيتها من عمداً لا من حياتها ، وجعلت أنها من أطباق الثرى في قانون حياتها ، لا في قانون حجابها . أفليست كذلك جذور الشجرة الانسانية ؟

كل ما يتغير يسهل تغييره على من شاء ، ولكن النتائج الآتية من التغيير لا تكون إلا حتماً مقضياً كما يَقْضَى فلن يسهل تبديلها ، ولا تحويلها ولا ردّها أن تقع . وقد أخطأ جماعة السفور ، بل أنا أقول : إنهم جاءوا بالجاهلية الثانية ، وإنهم طَبَّوْا للمرأة المسئلة كذلك الطب الذي أساسه الرأحة الذكية في البخور...!

وما هو الحجاب إلا حفظ روحانية المرأة للمرأة ، وإغلاء سمرها في الاجتماع ، وصونها من التبذل المقوت لضبطها في حدود كحدود الریح من هذا القانون الصارم ؛ قانون العرض والطلب والارتفاع بها أن تكون سلمة باثة ينادى عليها في مدارج الطرق والأنواق : العيون الكحيله ، الخدود الوردية ، الشفاه الياقوتية ، الثغور اللؤلؤية ، الأعطاف المرجمية ، اليهود ال... ال... أو ليس فيتاننا قد انتهين من الكساد بعد نبد الحجاب الى هذه الغاية ، وأصبحن إن لم ينادين على أنفسهن بمثل هذا فانهن لا يظهرن في الطرق إلا لتنادي أجسامهن بمثل هذا ؟ وهذه التي كتبت اليوم تطلبهم مخادنين إن أخطأهم أزواجاً ، وتفتش عليهم تفتيشاً بين الزوجات والأمهات والأخوات ؛ هل تريد إلا أن تب درجة أخرى في مخزيات هذا التطور ، فتش في الطريق مشى الأنثى من البهائم طموحاً مطروقة ، تذهب عينها هنا وهناك تلتبس من يخطو اليها الخطوة المقابلة . . .

ما هو الحجاب الشرعي إلا أن يكون تربية عملية على طريقة استحكام المادة لأسمى طباع المرأة وأخصها الرحمة ؛ هذه الصفة النادرة التي يقوم الاجتماع الانساني على نزعها والنزعة فيها مادامت سنة الحياة نزاع البقاء ، فيكون البيت اجتماعاً خاصاً مسالماً للفرد تحفظ المرأة به منزلها ، وتؤدي فيه عملها ، وتكون مفرساً للإنسانية وغارسة لصفاتها معاً .

لقد رأينا مواليد الحيوان تولد كلها : إماسية كسبية لوقتها ، وإما محتاجة الى الحضانة وقتاً قليلاً لا يلبث أن يتقضى فتكبح لعيشها ؛ إذ كانت غاية الحيوان هي الوجود في ذاته لا في نوعه ، وكان بذلك في الأسفل لا في الأعلى . غير أن طفل المرأة يكون في

وما تخطئ المرأة في شيء خطأها في محاولة تبديل طبيعتها وجعلها إيجابية، وأنتجها صفات الأيجاب، وتمردوا على صفات السلب كما يقع لمهدنا، فإن هذا لن يتم للمرأة، ولأن يكون منه إلا أن تعتبر هذه المرأة نقائص أخلاقها من أخلاقها كما ترى في أوروبا، وفي الشرق من أثر أوروبا. فمن هذا تلتقي الفتاة حياءها وتبذؤ وتفتحش، إن لم يكن بالألفاظ والمعاني جميعاً فالمعاني وحدها، وإن لم يكن بهذه ولا بتلك بالفكر في هذه وتلك؛ وكانت الاستجابة لهذا ما نشأ من الروايات الساقطة والمجلات العارية؛ فإت هذه وهذه ليست شيئاً إلا أن تكون عظم الفكر الساقط:

وعادت الفتاة من ذلك لا تبتنى إلا أن تكون امرأة روية؛ إما فوق الحياة، وإما في حقائق جميلة تختارها اختياراً وتفرضها فرضاً على القدر؛ وتنسى الحقاء أنها أحد الطرفين، وليست الطرفين جميعاً، فتحاول أن تقرر للحياة الجديدة تأويلاً جديداً لمعاني الشرف والكرامة والعرض والنسب وما إليها؛ فانسخت من كل شيء، ثم لما أعجزها أن تسليخ من غريزة الأنوثة طاشت طيشها الأخير فانسخت من إنسانية الغريزة

أما إن غلطة الرجل في المرأة لا تكون إلا من غلطة المرأة في نفسها، وهي قد أعطيت في طبيعتها كل معاني حجابها؛ فأحسبها محتجج غنبيء أبداً كأنه في إنسي^(١) وملائة ويرقع وأفكارها طويلة اللازمة لها لا تكاد تتركها كأنها منها في بيت، وطبيعة الحذر لا تبرحها كأنها الحارث الثابت في موضعه القائم بسلاحه على حفظ هذا الجسم الجميل؛ وطول التأمل موكّل بها كان عمله مصاحبة وخبثتها لتخفيفها على نفسها والترفيه منها؛ والدنيا حول المرأة بمذاهب أقدارها، ولكن لها دنيا في داخلها هي قلبها تنهب الأقدار فيه مذاهب أخرى؛ وضفطة الحياة طبيعية فيها حتى لا يساورها من المصوم إلا صار كأنه من عاداتها والتي تمرقها الحياة كلها ولدت لا تكون الحياة إلا رحمة بها إذا ضفطها.

تخرج المرأة من حجابها خروج من صفاتها، فهو إضفاف لها، وتضرية للرجال بها، وماذا تجدي عادة الحذر إذا أنسدتها عادة الاسترسال والانفراج، فيكون حذراً ليكون إغفلاً، ثم يكون إغفلاً ليعهد الزلة والغلطة؛ ومتى رجع غلطة فهذا أول

(١) الابن هو برده لتقى قلبين غير كين، وتسبه الرييات (اللس)

بطنها جنيناً تسعة أشهر، ثم يولد ليكون معها جنيناً في صفاتها وأخلاقها ورحمتها أضغان ذلك سنة بكل شهر. فهل الحجاب إلا قصر هذه المرأة على عملها لتجويد وإتقانه وإخراجه كاملاً ما استطاعت؛ وهل قصرها في حجابها إلا تربية طبيعية لرحمتها وصبرها، ثم تربية بعد ذلك لمن حولها برحمتها وصبرها؟

أعرف معلمة ذات ولد، ترك ابنها في أيدي الخدم بعد وصاية علمية سيكولوجية.. ونمضي ذاهبة عن عيني الصباح وعرضي زوجها عن شماله.. وقد رأيت هذا الطفل مرة فرأيت شيئاً جديداً غير الأطفال، له سمه روحانية غير سماتهم، كأنما يقول لي إنه ليس لي أب وأم، ولكن أب رقم (١)، وأب رقم (٢)..

وقد كنت كتبت كلمة عن الحجاب الاسلامي قلت فيها: «ما كان الحجاب مضروباً على المرأة نفسها، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها أو يتخطاها السوء أو يتدسس إليها؛ فكل ما أدى إلى هذه الغاية فهو حجاب، وليس يؤدي شيء إلا أن تكون المرأة امرأة في دائرة بيتها، ثم إنساناً فقط فيما وراء هذه الدائرة إلى آخر حدود المعاني.»

وهذا هو الرأي الذي لم يقب له أحد، فليس الحجاب إلا كالمرء لما وراءه من أخلاقه ومعانيه وروحه الدينية المعبودية وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيتها في الحجاب تربية لؤلؤية؛ فورا الحجاب الشرعي الصحيح معاني التوازن والاستقرار والهدوء والاضطراد وأخلاق هذه المعاني وروحها الدين القوي الذي ينشئ بحية الأخلاق الانسانية كلها؛ أي صبر المرأة وإثارتها. وعلى هذين تقوم قوة المدافعة، وهذه القوة هي تمام الأخلاق الأدبية كلها، وهي سر المرأة الكاملة؛ فلن نحمد الأخلاق على أنها وأحصنها وأقوامها إلا في المرأة ذات الدين والصبر والمدافعة. إنها فيها تشبه أخلاق نبي من الأنبياء.

وقد سحق الدين والصبر، وتراخت قوة المدافعة في أكثر الفتيات التعلقات، فابتلين من ذلك بالضجر والملل، وتشويه النفس؛ ووقع فيهن معنى كمنى المفسن في الثمرة الناضجة؛ وجعلان بالعلم حتى طبيعتهم فما منهن من عرفت أن طبيعتها سليبة في ذاتها، وأنه لا يشدها ويقيها إلا الصفات السلبية، وملاكها الصبر فروعه وأصوله، وجعلها الحياء والعفة، ورضها وحارمها والمعين عليها هو الحجاب وحده. إنه إن لم يكن في المرأة هذا فليست المرأة إلا بهنأ.

في الاقوى الرولى

حديث الحرب

للأستاذ محمد عبد الله عنان

في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن الحرب المقبلة ، وعن أسبابها المحتملة ، وعن مواطن نشوبها والدول التي قد تشترك فيها . وكما اظلم أفق السياسة الأوروبية ، وتفاقت مشكلة من المشاكل ، تكرر حديث الحرب ، وازداد التشاؤم تمككاً باعتقادهم في قرب نشوبها . ومنذ أشهر نشهد في جو السياسة الأوروبية ما ينذر فعلاً باضطراب العلاقات الدولية وتوترها ؛ فمن محالفات سياسية وعسكرية تمقد بين مختلف الدول ، ومن اعتمادات مالية ضخمة تقررها معظم الدول لتميز قواتها واستكمال أهبتها الحربية ، ومن تصريحات سياسية هنا وهناك تحمل على التشاؤم والجزع . ولقد كشفت الأزمة النموية التي وقعت منذ أسابيع قليلة من جراء الثورة التي أضرمها دعاة التحريض الألماني قلب النظام في النمسا والتمهيد لإعلان انضمامها الى ألمانيا عن مبلغ تور أعصاب الدول العظمى ، وعمما يجم في ثنية المشكلة النموية من خطر على السلام الأوربي ؛ ولم يحجم إيطاليا في هذا الظرف الدقيق عن حشد جنودها على حدود النمسا الجنوبية استعداداً للطوارئ . فاذا ذكرنا أن الحرب الكبرى أضرمت شرارتها الأولى في تلك المهاد ، أى في امبراطورية النمسا والمجر القديمة ، استطننا أن نقدر طرفاً من العوامل التي عملت بحديث الحرب ونبوءاتها .

على أننا مع تقديرنا لخطر هذه الظواهر الرجعية في سير الحوادث الأوروبية ، نخشى أن يكون خطر الحرب جاعلاً في جهة أخرى غير أوروبا القديمة ؛ ففي الشرق الأقصى تقع حوادث ذات مغزى خطير ؛ وهذا التلاحم المستمر بين اليابان وروسيا يعطن من الخطر على السلام أكثر مما ينطى به ظاهر الحوادث . ولنلاحظ أولاً أن هناك خصومة تاريخية خالصة بين اليابان وروسيا منذ الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ ؛ وأن بينهما منافسة قديمة مستمرة مداها التنازع على النفوذ في الصين واقتسام المصالح الصينية ؛ وهما تشقان في الصين في مناطق متراكم في متعنى الأهمية . وفي الأنباء الأخيرة أن حادثاً جديداً قد وقع في

السقوط ومبدأ الانقلاب والتحول . وليس الفرق بين امرأة نفور من الريية ، شمس لانطالع الرجال ولا تطمطمهم ؛ وبين امرأة قروور على الريية ، هلوكة فاجرة - إلا حجاب الحذر أسندل على واحدة ، وانكشف عن أخرى .

ولذا قررت المرأة في فضائلها فانما هي في حجابها ودينها ، وإنما ذلك الحجاب ضابط حريتها الصحيحة ، باعتبارها امرأة غير الرجل ؛ فهو مستمى بالحجاب لانصالة بالحرية وضبطه لها ، ولكن الضمضاء الذين يعرفون ظاهراً من الرأى لا يدركون مذهبه ، ولا يحققون ما ينتهى اليه ، وينفذون في حكمهم على الظاهر لا على البصيرة - هؤلاء لا يعرفون معنى الحجاب إلا في القماش والسكساء والأبنية ، كأن حجاب الأخلاق النسوية شيء يصنعه الحائك والبانى والتعبد ، ولا تصنعه الشريعة والأدب والحياة الاجتماعية ، فهم كما ترى حين يأتون بنصف العلم يأتون بنصف الجهل .

لم يخلق الله المرأة قوة عقل فتكون قوة إيجاب ، ولكنه أبدعها قوة عاطفة لتكون قوة سلب ؛ فهي بمخصائصها والرجل بمخصائصه ؛ والسلب بطبيعته متعجب صابر هادى منتظر ، ولكنه بذلك قانون طبيعى تم به الطبيعة .

وينبى أن يكون العلم قوة لصفات المرأة لضعفاً ، وزيادة لانقصاً ؛ فما يحتاج العالم إذا خرج صوتها في مشاكه أن يكون كصوت الرجل صيحة في معركة ، بل يحتاج هذه الشاكل صوتاً رقيقاً مؤثراً محبوباً مجبماً على طاعته كصوت الأم في بيتها .

أيتها الفتاة ، إن صدق الحياة تحت مظاهرها لا في مظاهرها التي تكذب أكثر مما تصدق ؛ فساعدى الطبيعة واحببى أخلاقك عن الرجل ، لتعمل هذه الطبيعة فيه بقوتين دافعتين منها ومنك ، فيسرع انقلابه إليك ويحته عنك ؛ وقد يجد الفاسق فاسقات وبنايا ، ولكن الرجل الصحيح الرجولة لن يجد غيرك . ولتأسفورك وسفورك أخلاقك لإفساد لتدير الطبيعة ، وتمكين للرجل نفسه أن يرجف بك الظن ونسب فيك الرأى ، وعقابك على ذلك ما أنت فيه من الكساد والبوار ؛ عقاب الطبيعة لمستقبلك بالجرمان ، وعقاب أفكارك لنفسك بالأم .

مصطفى صادق الرافعى
طنطا

على مصالحها ونفوذها في الشرق الأقصى كل الحرص ، وأنها دائماً على أهبة لحايتها بالقوة المادية ؛ وروسيا تحتفظ منذ أعوام بقوات كبيرة في منطقة شيتا على مقربة من الحدود المنشورية ؛ وهي تحيط بمنشوريا من الشرق والشمال والغرب ، واليابان تحتفظ في منشوريا بقوات كبيرة وتمتلك الخط الحديدى الشرقى كله ، وتبر في وجه موظفي الخط الروس كل الصعاب الممكنة وتمتلكهم من أن لآخر تبهم مختلفة على نحو ما حدث أخيراً . وقد احتجت حكومة موسكو لدى الحكومة اليابانية احتجاجاً شديداً ، وطلبت بالأفراج عن رعاياها المتقلين ، ونهت في مذكرتها بروح العداء الذى تبديه بعض القامات اليابانية نحو روسيا ، وحملت اليابان كل تبعة فيما يترتب على هذه السياسة من العواقب الخطيرة .

ومما يلفت النظر أنه في نفس الوقت الذى يتفاقم فيه النزاع بين اليابان وروسيا إلى هذا الحد ، تنزع أنباء عن عقد معاهدة أو تحالف بين اليابان وبريطانيا العظمى . ولهذا الحادث إذا صح منزى دولى خطير ، ذلك أن المنافسة الصناعية والتجارية بين اليابان وانكلترا بلغت في العهد الأخير مدى بعيداً ، واستطاعت اليابان أن تنفذ بتجارتها إلى جميع الأسواق التى تسيطر عليها التجارة البريطانية ، وأثارت بذلك في وجه التجارة البريطانية صعوبات فادحة . واستتمت بريطانيا كل نفوذها وسلطانها المادى لمحاربة هذا الخطر ؛ فإذا صح أن التفاهم قد عاد بين البلدين ، وأنهما سيؤكدان هذا التفاهم بماهدة سياسية تجارية ، أو أنهما قد عقدا بالفعل مثل هذه الماهدة ، فمعنى ذلك أن نوعاً من التوازن الدولى يقوم في الشرق الأقصى ، وأن اليابان قد استطاعت بعد عزلتها منذ نحو عامين على أثر حوادث منشوريا وانسحابها من عصبة الأمم ، أن تجد حليفة قوية تؤازر سياستها في الشرق الأقصى ضد روسيا . والمعروف أن بريطانيا العظمى هى ألد خصوم روسيا البلشفية ، وأشدهم مقاومة لسياستها ، وأنها مثل اليابان تخشى دائماً من تقدم نفوذها ودعواتها الثورية في الصين ، وتخشى بالأخص من دسائسها في الهند ؛ على أن مثل هذا التحالف سيحمل روسيا بالطبع على التماس للموتة من جهة أخرى ، والظاهر أن أمريكا هى الدولة التى يمكن أن تميل إلى مخالفة روسيا على مقاومة التوسع اليابانى ؛ والمنافسة شديدة بين أمريكا واليابان على سيادة المحيط الهادى ، وقد ظهرت خصومة أمريكا لليابان في العهد

منشوريا ، وزاد في تخرج الملائق بين البلدين . ذلك أن سلطات منشوكيو (منشوريا) قد قبضت على عدد كبير من الموظفين الروس في الخط الحديدى الشرقى ، وأنها تتحرش بمثل روسيا القنصلين . وحكومة منشوكيو كما نعلم هى التى أنشأتها اليابان في منشوريا بعد افتتاحها ، وهى التى تسيرها كما شاءت . وليس هذا التصادم هو الأول من نوعه ، فقد تكرر مراراً في الفترة الأخيرة ، ومصنره دائماً هو النزاع على الخط الحديدى الشرقى . ولكي نعرف أهمية هذا الخط الذى يجمع بين الدولتين المتنافستين ، نقول إنه يخترق منشوريا من غربها مبتدئاً من مدينة منشولى ، ثم يسير نحو الجنوب الشرقى في قلب منشوريا حتى يتصل بخط «أسورى» الذى يمتد إلى ثغر فلاديفوستك على شاطئ المحيط الهادى . ومنه يمتد فرع إلى الجنوب من هربين ويتصل بخط منشوريا الجنوبى . وقد أنشئ هذا الخط في أوائل القرن الماضى بالاتفاق مع حكومة الصين الإمبراطورية بأموال روسية وفرنسية ، وتحملت روسيا أكبر قسط في نفقاته ، واشتركت الحكومة الصينية فيه بقسط ضئيل ؛ وبعد الحرب ادعت حكومة منشوريا بتحريض اليابان على الخط حقوقاً ؛ ثم ظهرت اليابان في الميدان واحتلت القسم الشرقى من الخط بحجة حماية مصالحها وحماية الخط من العصابات ؛ ولما افتتحت اليابان منشوريا منذ نحو عامين أصبحت تسيطر على الخط الشرقى كله . وكان النزاع قد اشتد بين روسيا واليابان على شؤون هذا الخط الحديدى في سنة ١٩٢٩ ، ووقعت بين قواهما بعض المارك اللعوية ، وخشى يومئذ أن تقع بينهما الحرب . ولكنهما انتهيا بالاتفاق والتفاهم على شؤون الخط ونظامه في مؤتمر عقد بينهما في سنة ١٩٣٠ .

ومنذ افتتحت اليابان منشوريا وسيطرت على شؤونها ، شعرت روسيا أن مصالحها في هذه المنطقة من الشرق الأقصى أصبحت مهددة ، وأخفى التلاحم مستمراً بينهما . وروسيا في الخط الحديدى الشرقى مصالح حيوية جداً . لأنه يتصل بخط سيبريا الكبير ، ويقصر أمد المسافة إلى فلاديفوستك ، وهو الآن تحت رحمة اليابان . ثم إن حلول اليابان في منشوريا واقترابها بذلك من منطقة النفوذ الروسى في منغوليا ، يهدد نفوذ الروس في هذه المنطقة ، ويجول دون التوسع الروسى ؛ ولا يخفى السياسة اليابانية منذ وطئت أقدامها في منشوريا أنها تعمل على سحق النفوذ الروسى في تلك الأنحاء ؛ ولا يخفى حكومة موسكو من جانبها أنها تحرض

الوطنية الاشتراكية في ألمانيا وعملها لأحياء الروح العسكري القديم ، وتفاقم المشكلة النمسية من جراء تهديد ألمانيا بالقضاء على استقلال النمسا ، ونشاط السياسة الفرنسية لجمع أمم أوروبا الشرقية والوسطى حولها بمجاهدات سياسية وعسكرية ، وتفاقم فرنسا مع روسيا واهتمامها بمضاعفة تحولاتها وأهبتها العسكرية رداً على نشاط ألمانيا العسكري ، واهتمامها أكثر بزيادة تليحاتها البحرية والجوية ، وتصريح المستر بلدين زعيم حزب المحافظين الايكلير بأن حدود - انكلترا تمتد حتى نهر الرين ؛ فهذه كلها أحداث وتطورات ترجع باوروبا الى عهد ما قبل الحرب ، وتثير في ألقها سحبا قاتمة ، وتجعلها تشعر بأن تصريحات كالتي يلقها السنيو موسوليني إنما تعبر عن الحقيقة والواقع .

والخلاصة أن خطر الحرب يجمع في الشرق والغرب معا . والدول العظمى تعمل كلها لمضاعفة تليحاتها وأهبتها . ولكن متى تقع الحرب ، وفي أي ساحة ، ومن أي جانب ؟ هذه أسئلة تستحيل الأجابة عنها الآن . وكل ما يمكن قوله أن ما تراه اليوم من تورأعصاب أوروبا يجعل خطر الحرب محتمل الوقوع لأى بادرة أو احتكاك يحدوه التحرش أو سوء القصد ، كما دلت عليه تطورات المسألة النمسية ، فلم تبادر ألمانيا بوقف تحريضاتها الثورية وتمديد خطتها نحو النمسا ، ولو دفعت ألمانيا الجراة الى حد إرسال الخوارج النمسيين الذين يجندهم في أرضها الى النمسا ، لبادرت إيطاليا باختراق الحدود النمسية ، ولتحركت في الحال دول الوفاق الصغير ، ووقعت مصادمات يخشى أن تثير حربا عالمية أخرى . وقد تقع الحرب نتيجة للنزاع الألماني الفرنسي أو الايطالي الفرنسي ، أو نتيجة لما بين إيطاليا ووجود سلافيا من التنافس ؛ وقد تقع في الشرق الأقصى بين روسيا واليابان ؛ وقد تكون ساحتها الأولى في النمسا أو في البانيا أو على حدود الرين . تلك احتمالات تبررها الحوادث والتطورات الجارية ، ولكنها لا تخرج عن حد الاحتمالات .

لسنا من المفرقين في التفاؤل أو التشاؤم ، ولكننا لا نستطيع أن نؤمن بقول مستر لويد جورج أن الحرب لا يمكن أن تقع قبل عشرة أعوام .

محمد عبد الله عثمان
المحامي

الأخير حين احتجت غير مرة ضد توسعها في الصين وأندرتها بسوء عواقب هذه السياسة ، وظهر تصميم اليابان على تمدد أسرى وغيرها من دول الغرب حينما أعلنت أنها ستبتر الصين منذ الآن فصاعداً ميداناً للتوسع الياباني وحده ، وأنها ستقاوم كل مجهود تبذله الدول الغربية لاكتساب نفوذ جديد في الصين . وعلى ذلك فقد نشهد في القريب العاجل قيام هذا التوازن الخطر في الشرق الأقصى بين الدول ذات الشأن ، وقد تفاقم الحوادث بسرعة ، وينظر البلاشفة أخيراً إلى خوض حرب مازالوا منذ يمد يحاولون اجتنابها .

هذا ونرى مثل هذه السحب القاتمة يخلق في أفق القارة الأوروبية . ومخافة أوروبا كلها تفيض اليوم بمحدث الحرب ، بعد أن كانت منذ أعوام قلائل تفيض بمحدث السلام والتعاون الدولي . وقد توارت عصابة الأمم من الميدان وغاضت كل الآمال التي علقت على جهودها في تعزيز السلم ؛ ولا يجمع الساسة المسئولون اليوم عن التحدث بوقوع الحرب ؛ وأقرب شاهد على ذلك ما صرح به السنيور موسوليني في خطاب ألقاه أخيراً على أثر انتهاء الجيش الايطالي من تمارينه السنوية ، من « أن الشعب الايطالي يجب أن يكون شعباً عسكرياً لأن بقاء الأمم رهين بقوتها ، ومن أنه إذا لم يكن أحد في أوروبا يرغب في الحرب ، فإن نذير الحرب يرى مع ذلك ظاهراً في الأفق ، ومن المحتمل أن تنشب الحرب في أية لحظة ، فلي إيطاليا أن تستعد لحرب اليوم لا لحرب الغد ؛ ولقد نشأت في أواخر شهر يوليو (يريد حوادث النمسا) حالة تشبه الحالة التي كانت عليها أوروبا قبل نشوب الحرب الكبرى ، فلبت إيطاليا في الحال دعوة الخطر وأرسلت جنودها الى الحدود ، وقضت بذلك على الأزمة » . والسنيور موسوليني سيامي عملي ، وقد كانت تليحاته الى الحرب تثير منذ أعوام في أوروبا كلها عواصف من النقد القارص . ذلك أن أوروبا كانت مازال يومئذ غارقة في أحلام السلام ؛ وكانت الآمال معلقة على موافق السلام والتحكيم التي سادت الأفق الدولي حيناً ، وظن الثقاتلون أنها ستفضي على كثير من أسباب الاحتكاك بين الأمم ؛ ولكن الأمم الأوروبية تشعر اليوم أنها تعيش في جو من التشاؤم والجزع ؛ وقد توات في العامين الأخيرين أحداث سياسية خطيرة ، كقيام

ما هو أدب اليوم؟ ...

للأستاذ كرم ملحم كرم

بارس ، ومارسيل بريفو ، وهنري بوردو ، وريته بازان ، وبول بورجيه ، فان أعظم أدباء فرنسا لا تقوم شهرتهم على سوى الروايات التي أنشأوها ، ومثلهم أدباء انكلترا وروسيا . فالقصة إذاً أساس الأدب العالمي

والدين نفسه يقوم على الروايات . فما هو كتاب التوراة ، وما هو الانجيل ، وما هو القرآن ؟ أليس للرواية من هذه الكتب الدينية أكبر نصيب ؟

وإن تكن التوراة أقدم كتاب تتداوله الأيدي ويتسنى للجميع الاطلاع عليه ، جاز لنا القول أنه أول كتاب عرفه العالم مشيد الأركان على القصة . فهو يبدأ بقصة وينتهي بقصة . والكتب الخالدة في معظمها — إذا استثنينا كتب الفلسفة والعلم — كتب قصصية سواء صبت نظماً أو تراً

ولا شأن اليوم في المؤلفات الأدبية لسوى المؤلفات القصصية ، وهذه الكتب التي تتمتع بالجوائز الضخمة ، ولا سيما جائزة « نوبل » ، لا تخرج في سوادها الأعظم عن النطاق الروائي

ولقد جاء الأدب العربي في عهده الأول بما يعجز عنه الغرب من قصص وروايات . فما هي « كليلة ودمنة » ، وما هي « الف ليلة وليلة » ، وما هو « عنتر » ، بل ما هي « الأغاني » ، وما هو « السطرف » ، وما هو « المقدم الفريد » ، وما هي « نهاية الأرب » ؟ ... كلها روايات وقصص : وإن تكن كليلة ودمنة غير عربية المولد فهي لم تخلد في سوى النص العربي . وبإستطاعة لفة الضاد أن تبنتها ، خصوصاً ولها عليها إستبقائها يد يضاء

وما يقال في كليلة ودمنة يقال في ألف ليلة وليلة . فالأدب العربي احتضن ألف ليلة وليلة وتمهدها بالبقاء . ويمكن الأدهاء أنها عربية الوجه واللسان . أما رواية « عنتر » فقد روى أنها من سبك الأسمى . والأسمى — الف رحمة الله عليه — خير من لفق واخترق ، وروى وتحديث ، وسرد وابتكر واخترع . ولقد أتى بالجانب وهو في تلك الصحراء الكاوية اللاذعة . فبهر العيون وملك الأبواب بنزارة علمه وفرط ذكائه وعذوبة حديثه وفيضان بجمه . فانه ليتدفق كالسيل في الحديث عن الأعراب وعشقمهم وغرامهم . ويروى حكاياتهم بدقة وإبداع ، فيسحر سميعه وجليسه ، ويستدر رفد الملوك والمظالم ، ويجود

أدب اليوم رواية وقصة

فالنشئون من أى طبقة كانوا لا يمتدون في معظم مؤلفاتهم على غير الحكاية والرواية ، فالفن القصصي هو السائد . وأكثر الأدباء بلغوا القمة في إخلاصهم لهذا الفن . ولا بدع ، فالرواية عمك الأدباء . المنشئ البليغ يظهر فيها ، والكاتب الركيك السمج يفضح نفسه إذا توكل عليها

وأكابر الأدباء في العالم لجأوا إلى القصة يذيون فيها بلاغتهم وقوة بيانهم . فما أحجم عنها « فولتير » ولا « جان جاك روسو » ولا « لامارتين » ولا « ألفرد ده موسيه » ولا « فكتور هوجو » ولا « فرنسوا كويه » ولا « تولستوى » ولا « ادجار والاس » ولا « كوناك دويل » ، فكلهم مال إلى القصة بما لجأها

وإذا لم تكن رواية « غرازيللا » أو رواية « رافائيل » أسمى من شعر لامارتين فهما لا تقلان سمواً عن هذا الشعر . وإذا لم تكن رواية « البائسون » لفكتور هوجو أرفع من منظومه فلقد عادلته هذا المنظوم ، ونفحت الشاعر بشهرة فوق شهرته ، وزادت في تخليده ، وحلت عشاق الأدب الروائي على التحدث عنها في العالم أجمع . فان شهرة « البائسون » شهرة عالية لا يجهلها نادر أدبي . وما يقال فيها يقال في « غرازيللا » و « رافائيل » للامارتين ، وفي اعترافات جان جاك روسو . أليست اعترافات جان جاك روسو حكاية من الحكايات وفيها يحدث الرجل عن نفسه ؟ ...

نعم لقد تربع جان جاك روسو في « عقده الاجتماعي » في ذروة الفلسفة ، على أن « اعترافاته » رفعت من مقامه كأديب ، وياتت خالدة كتولفه الفلسفي ، فمن شاء الوقوف على حياة الرجل فليس له إلا أن يقلب « الاعترافات » فيدرك من هو جان جاك روسو

و « اتاوبل فرانس » أستاذ الأدباء في مطلع القرن العشرين مدين بشهرته لرواياته ، ومثله بلزاك ، وأميل زولا ، وموريس

يملون الى الجديد . وروايات ألف ليلة وكليلة ودمنة مما يجوز أن نسميه جديداً ، وإن تكن انبثقت منذ ألف عام .

ولا نكير في أن ثمة خرافات وأساطير ، على أن الخرافات والأساطير إذا عرضت على الناس في إناء مزخرف يراق وكانت دسمة طيبة ازدردها الناس وهضمها المد . وخرافات ألف ليلة وكليلة ودمنة كالفاتنة الحسناء ، وكل مايباب على ألف ليلة وليلة المجهولة الأم والأب أنها ركيكة ضعيفة في قالبها ، ولو اتفق لها من يصوغها في بيان ابن المقفع لنافست كليلة ودمنة في متانة تبييرها وصحة معناها .

ومما نستدل به على أن كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة يثيران ضجة بعيدة الصوت في الأدب العربي ، لو رزوا اليوم الى النور ، ويترجمان في القمة العليا من الفن الروائي ، مايطيقان من غزو الروائيين الأجانب . فكل يوم يزحلق تحت غارة جديدة ، وليست رواية « حديقة على العاصي » للكاتب الفرنسي المشرق الديباجة « موريس بارس » غير قبس من ألف ليلة وليلة . وما رواية « الألاتييد » لبير بنوا غير صفحة من صفحات ألف ليلة وليلة . فكأنها مستوحى أدباء الفرنج يسلبونها أطايبها الباحة دون أن يقب في سبيلهم من يقول لهم : ماذا تفعلون ؟

ومع كل احترامنا للتوراة وتقديرنا لها نجرؤ على أن تقارن بينها وبين ألف ليلة وليلة مقارنة صادقة لارى مطلقاً الى الخط من قدر الكتاب الكريم . إن هي إلا مقارنة أدب بأدب . وكل مايريد إثباته أن ألف ليلة وليلة أفتح لدى كتاب الغرب أشبه بالتوراة . فكما يفيرون على التوراة يستوحونها يفيرون على ماجلدت به علينا شهرزاد اللسانة ، أو الثرثرة ، التي لا تسكت عن الكلام البليح إلا حين يطلع الصبح .

ولا تفت غارة كتاب الغرب عند ألف ليلة وليلة ، بل هم يشنون أبداً الفارة علينا ويستأثرون بكنوزنا ونحن عنهم في غفلة ، فلا نراهم إلا يشدون الرحال الى هذا الشرق ، هذا الشرق الحافل بكل غريب ، الطافح بالأمراء ، اللبثقة منه الأديان ، التصاعدة من معابد روائح البحور تنفثها الجمامير الحمراء . هذا الشرق القديم في حضارته وهياكله وأهله ، الثقيل بالرموز والأشباح والغاريت ، الخيمة عليه خبرات داود وحكمة سليمان ، هذا

بالمعجزات فيفسر عنه التطاير والمقلد واللاحق ، كأن سر الرواية في الأدب العربي القديم ايفتح على غير الأسس

ولو ظهرت كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة في هذا العهد لكان الأدب العربي سيداً في الفن الروائي ، حتى وإن يكن ثمة من يزعم أن الكتائين ليسا من مبتكرات الأدب العربي ، فليس من أدب غير الأدب الشرق يسبح في هذا الخيال الرحيب الخصب

ولا تنسى أن أداء القصة وسياقها في كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة يختلفان كل الاختلاف عن مثلهما في روايات اليوم . فهما جديدان مبتكران لقوة الخيالة فهما اليد الطولى . ومن المحال أن يوفق فيهما ويهتدى اليهما من لم يكن يخلق في الأفلاك

واختلافهما عن روايات اليوم يبينهما إلى عشاق الروايات ويفسحان لها المقام الأول في الأدب التالي ، ولكن أين من يقوى على توفير ذلك النسيج ؟

ربما جهل الأدب العربي يوم طلعت في سماءه « كليلة ودمنة » و « ألف ليلة وليلة » قيمة هذين السفرين . ربما أعرض عنهما وشغف بمقامات الهمداني والحريزي - ومقامات الهمداني والحريزي فن روائي خاص - على أنه اليوم يدرك شأنهما ولا يتسكّر لها بل يفاخر بهما وإن يكن استمدهما من بلاد الهند وفارس كما ذاع وشاع

لقد كان الأدب اليوناني يحفل بهنه الأفايص البارزة في كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة . ومن هذا الأدب نهل « لافوتين » في أفايصه الفرنسية ذات الشعر الطليق . على أن ثمة من يقول ، ويثبت ما يقول : أن « لافوتين » سمع بكليلة ودمنة فاقبس منها وصاغ تلك الأفايص الواقعة في طولها عند القتر ، وإن تجاوزته قالي الشير ، اللأى بالمعزى الراجع والارشاد البليغ ، فاستمان بالحيوانات على تأذيب اللوك شأن ابن المقفع في كليلة ودمنة . وما يدل على اقتباس « لافوتين » من كليلة ودمنة أن بين ابن المقفع ولافوتين نحواً من ألف سنة ، وأين كان الأدب الفرنسي يوم كان الأدب العربي زاهراً روناً يناطح السحاب ؟ ..

قد نسمع ممن يحدّثه عن كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة أنها شيء قديم . غير أن هذا القديم لا يخلق جديده . فهو أبداً جديد . وعشاق الروايات وقد ملوا طراز اليوم ، وبمضه يشبه بعضياً ،

من سرقته لا من مبتكراته . وكل فتنته فيها أنه انتقل بها الى أفريقيا ، الى الصحراء ، الى تلك الديار القاحلة العجرا . وماذا يقال عنه فيها ؟ . . . يقال إنه صاحب « الاتلاتيد » ليس غير . وقد يجوز لك أن تقرأ « الاتلاتيد » كما يجوز ألا تقرأها . فاذا قرأتها خرجت منها صفر اليدين . وإذا وقفت عن قراءتها رحمت الوقت إن يكن الوقت عزيزاً عليك . وقد تسأل : كيف بلغت رواية « الاتلاتيد » هذه الشهرة العالمية ؟ . . . وجوابنا أن المؤلف أجاد بث الدعوة لروايته ، فداع لها الصوت العاطر في الأندية الأدبية جماء قبل أن تقف هذه الأندية على مضمونها . وشاق الذين طالعوها من الغربيين تلك الصبغة الشرقية فيها . وجاءت دور السيمياء ترفع من مكانها . ولحق يقال إن « الاتلاتيد » نجحت في عالم السيمياء أكثر منها في عالم الأدب واليوم و « بير بنوا » يفكر في وضع روايته الصليبية سوف ترى أي وحى هبط عليه . أيدرك التوفيق أم لا يوفق ، ونحن نرتاب في توفيقه لمرفتنا شأنه الأدبي . غير أننا لانستطيع الانكار ان الرجل من النزاة الفاحمين . فهو يقبل علينا بتزج منا موضوعاته الروائية ونحن نشاهد ما عندنا من كنوز ولا نكف أنفسنا نبشها وإبرازها الى النور . فالرواية في الأدب الغربي الجديد لا تزال في المهدي ، مع أن العصر السياسي خفلت بها وراحت تقاخر العالم بثارها اليانعة الشمية ، ولا يرح العالم يتذوق هذه الثمار ويستذوقها ما دام الأدب وضاء الجبين

وليت أدباء اللغة العربية يدركون اليوم شأن القصة ، فتعالجها أقلامهم بما يبيد الى الأدب العربي مكاتته الأولى وعزبه القديم . فالرواية حجر الزاوية في كل أدب ، وفي كل نهضة ، وفي كل دين !

بيروت
كرم عظيم كرم
صاحب جريدة « العاصفة »

الشرق الراسخة فيه المساجد العالية القباب ، والمآذن الناطحة السحاب ، والستورة فيه المرأة وراء ألف حجاب وحجاب . هذا الشرق مهد الناقة والبمير ، الهادية فيسه المأمم والقلائس والطرايش ، المكردسة فيه الذكريات أطباقاً فوق أطباق ، من عهد الفراعنة ، الى عهد العبرانيين ، الى عهد الآشوريين ، الى عهد الفرس ، الى عهد العرب ، الى عهد الأتراك .

وعليتنا ألا ننسى الصليبيين . فالصليبيون أموا هذه الديار . ومنذ أقبلوا والثارات علينا تلو الثارات في الميادين كلها ، في السياسة والأدب ، فمن غزوا الى استعمار . !

ومن غزاتنا في أدينا « بير بنوا » القصصى الفرنسى . فهو يفكر اليوم في وضع رواية تتناول فصولها جماعة الصليبيين وتدور حوادثها عليهم . فهم أبطالها وسادتها وحجر الزاوية فيها ، وليبر بنوا أن يقول في الصليبيين ماشاء . فالقول ذو سعة ، ومخيلة الكاتب قد تأنيه بالمبتكر . ولكن هل عودنا بير بنوا الأبتكار ؟ . . .

كل مارأينا من بير بنوا لا يزيد على كونه مقتبساً ، وهذا الاقتباس لاغبار عليه لوعرف الكاتب كيف يتلاعب به ويمنحه من قوة الخيال والجمال ما يرفع من شأنه ويزيد في قدره ، أما أن يكتبي بالاقتباس دون أن يضيف إليه الأبتكار المورق السمين فأى عمل أنه ؟ . . .

وبير بنوا ليس من المبتكرين في إنشائه ولا في حوادث روايته فهو من الطبقة الوسطى في الروائيين ، وفي طبقة دون الوسطى في المنشئين ، حتى وإن يكن يكتب باللغة الفرنسية . فليس كل ما يكتب باللغة الفرنسية وبسائر اللغات الحية يلبق على الديساجة باقياً على ممر الأيام . فكل لغة حاقة بالبتذل انسخيف . كل لغة يتلاشى منها معظم ما يكتب الكتابون وينشر الناشرورن . ولا يخلد من عمار القرايح غير جزء من عشرة آلاف جزء . ولذا بقى شيء من مواليد « بير بنوا » الأدبية ، فلا ريب بأن روايته « ربة قصر ليتان » . وقد استعملها من كتبان . ليست بذلك الجزء الباقى . فهي تحت رحمة النناء ، وربما استعملها أن تتهاها منذ الآن .

قد تبقى منه رواية « الاتلاتيد » ، على أن رواية « الاتلاتيد »

صحى الإسلام

وهو الكتاب الطال لغير الإسلام

لنوستاز امرأع

عنه ٢٠ غرشا

لا تحزني ..

بقلم جورج وغريس

لا تحزني ياسيدتي . فهكذا شاء القدر أن يدفع بك الى محيط هذا العالم ذرة مضطربة من ذراته التي لا تستكين ولا تهدأ . . .
كلما حضرتي أحرك أيتها السيدة ، شعرت بالألم يحز في قلبي ، وأحسست بالحياة كلمة غلمضة في سجل مهيم ، ورأيت السعادة كذبة هائلة انحدرت من شفاء الأبالسة الى آذان هذه الأجيال التمتعة الحاملة . . .

لا تحزني أيتها السيدة الكريمة ، وكفكفي دمعك لأنك لست بمستطية أن تغطي الأفق الواسع بكفك الصغير ، ولست بقادرة أن تحولى دون الريح وهبوبها ، أو النهر وجريانه . . .

قبل أن تترب شمس اليوم رافعة بأشطانها أوزار العالم وأوطاله لتقدمها الى صاحب العرش الأعلى . . . جافى طفلك الصغير ، وكان أحزان العالم قد وسعها قلبه الغض وهو يلهث من التعب ، وأخذ يبكي ويقول لي في كلمات يقطعها البكاء : « تمال لتخفف عن أوى . . . لأنها حزينة من الصباح . . . إنها ظريحة الفراش . . . باكية منتحبة . . . وكلما سألتها السب قالت : لأن أباك لم يمد . . . فمن يكون أبى ؟ ومتى يمود . . . ؟ إنني لا أفهم ما تقوله أوى . . . »
فيا رحمة الله أدركيني . . . بأى لسان ينطق هذا الطفل . . . ؟
أنتطيع ملائكة الرحمة أن تظل واجهة ساكنة ؟ أظننين ياسيدتي أن الرياح حملت فيما تحمل تلك الكلمات التي نطق بها هذا الصبي البريء . . . ؟ كلا بل إنها ستبقى خالدة في نفسى ما بقيت . . .
وستظل حائمة في فضاء هذا العالم لتصرخ في آذان الجيل بعد الجيل أن الإنسانية ما وجدت إلا لتشتق ، وأنه ما من أرض إلا وزرعت فيها التماسه ، وما من حاصد فيها إلا وهو للبؤس ربيب . . .

من يقول لطفلك أيتها السيدة الحزينة إن أباه هو الشر الذي ولد الخير ، والحبة التنتة التي أنبتت الزرع الجليل ، والحشرة القذرة التي انبتت منها الشهد ، والريح الحبيثة التي خلفت النسمة الطيبة ، والقيم الحالك الذي بعث بهجة الأرض ، وهو اليد التي دفعت به الى الحياة . ثم تراجعمت متخفية كاليد السارقة التي تأخذ غادرة ولا تتعرف ببطاء . . .

من يقول لطفلك ياسيدتي إنه ما من وليد من أمثاله إلا وله أب يرعاه بعبادته . أما هو فيتيم وإن كان أبوه حياً يرزق ، ولكنه يشاء اليم لابنه ويريد العقم لنفسه ، وليس وأسفاه في قوانين الأرض ما يرد تلك المشيئة أو يمنع تلك الإرادة ، وليس وأسفاه في نتاج الانسانية بعد جهاد القرون ما يخفت أبنين الطفل وهو يسائل الحقيقة « من يكون أبى . . . ؟ »

ياسيدتي الحزينة - - خفي عن نفسك لما أردت أن أتبر - أشجانك . . . دعى الماضى يمر أمامك كالأطياف السريعة . . . ماذا يؤلك وماذا ينكيك ، وأنت ربيبة الألم ووليدة البكاء . . . لقد كنت فتاة في منزل أهلك تقاسين من غلظته ، وتمانين من زوجته ، وتشكين فراق أمك المطرودة البعيدة . . . وكما خرج مؤسى من أرض مصر ، خرجت أنت من سجن أهلك الى دار زوجك ، ولكنك لم تجدى في صحرائه مناً ولا سلوى . . . فسكنية أنت أيتها السيدة . . . لقد رضمت الشقاء ، والشقاء ما زال في أحضانك رضيعاً يترعرع . . . ورشفت الكأس وثمائه أشد مرارة . . .

مسكنية أنت أيتها السيدة . بل مسكنية كل امرأة تعيش في كنف زوجها الغائب ، لأنها لا تستطيع أن تلامس أطراف السادة ولو كانت الجنة تحت قدمها . . . غريب أمر الرجل في هذه الحياة ، خلق الله له المرأة ليأتمنس بها نخلق هو لها الوحشة ، وجعل الله له القوة ليحمى ضعفها فنازلها بقوته . . . ومنذ انحدر آدم الى هذه الأرض والفضيلة والرزيلة تمتركان ، أما الحق فمخبوء أبداً . . .

لا تحزني ياسيدتي لأن الحزن لا يقدم من شأنك ولا يؤخر ، فانما أنت مخلوق ضعيف أسلته يد الأقدار الى قبضة عاتية . . . ومادامت المرأة في دولة الرجال ، فسوف لا تعيش إلا ذليلة - مسكنة . . . لأنهم يصنعون الشرائع ويحكمون الى أنفسهم ثم يحكمون . . .

لا زلت أذكر ياسيدتي اليوم الذى أتيت فيه الى جوارنا ، وكان زوجك يتعهد هذا الوكر برعايته ، يبادلك الوراق ويقاسمك السعادة ، ولكنه كان متكافئاً في هذا العناء فقبل أن يرى طفلك النور . انسل كالص السارق لينيش في الظلام . . . ومنذ ذلك الحين الى الآن وزوجك مقبور في حفرة الأحياء ، لا يتلس النور ولا يتسقط الماء . . .

الأزمة كما يراها الاقتصاديون

بقلم عبد العزيز عبد الكريم

كانت الشعوب القديمة تشكو من القحط والمجاعات . قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة يوسف : « وقال الملك إني أرى سبع بقرات سبان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، يأبها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون » . هذا ما رآه ملك مصر في منامه ، فلم يعرف أحد تأويل رؤياه ، وكان يوسف حينئذ في السجن ، فاستداه الملك واستفتاه في أمر الرؤيا ، ففسر يوسف المنام قائلاً له : إنه سيرى عليكم سبع سنين خصبة ، فازرعوا فيها واخزنوا ما زرعتهم وهو في سنابله إلا قليلاً مما تأكلون ، ثم يعقبها سبع سنين مجدية ، تأكلون فيها مما ادخرتم .

وقد تطورت الآن وسائل المعيشة وأحوالها ، وتبدلت طرق الكفاح في سبيل العيش ، وارتقت الزراعة والصناعة والتجارة ؛ فنشأت بازاء هذا التبدل مشاكل جديدة ، وظهرت معضلات خطيرة . وأشد ما نمانيه الآن من النظام الاقتصادي الحالي هو الأزمة التي انتابت العالم بأسره ؛ وقد خلقت للعالم مشاكل عديدة لا تتجمل ولا تزول إلا بالسلاح .

الأزمة هي اضطراب جفائي في التوازن الاقتصادي ؛ ولها أعراض وعلامات تشابه أعراض الأمراض التي تصيب الانسان ، فبعض الأزمات يقتصر على بلد واحد ، وبعضها وبأني يتنقل في أنحاء العالم كمرض الكوليرا .

عرف الاقتصاديون بعد طول البحث أن ظواهر الأزمة وأعراضها هي هي في كل الأزمات تقريباً . وأول ما يشير إلى نشوء الأزمات تناوبها ؛ فقد رؤى أنها تتبع بعضها بعضاً في القرن التاسع عشر بنظام منتظم عجيب ، فبين كل أزمة وأخرى مدة تبلغ عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة ، نصفها يمثل حالة سمود ،

ما أغرب هذه الطبيعة البشرية وما أعجب أمرها . . . إذا أصابها انقلاب والتلون نسيت ما فعله يومها في أسها ، وبمعد خيرها عن شرها ، وتنكر حاضرها لماضيها . . . فإذا بصاحبها إنسان لا يستأنس ، وإن كان الحيوان قد بدأ ينسى ما في أحط غرائزه من غدر وفك وبطش . . .

قوى ياسيدتي ورفعي عن نفسك فلعل بداية نهاية ، ولا بد لحقك أن ينتصر اليوم أو غدا . لأن الألم الذي تمناني لم يحترق بمثل نازبه قلب من قبل ، والدمع الذي ينهمر من عينيك الغائرتين على وجهك الشاحب لم تدانه في حرارته ما سكبت عيون الشقاء منذ ولادته . . .

للمريض آلام وللفقير آلام ، للمتعب آلام وللضعيف آلام ، للغريب آلام وللطريد آلام . . . وآلامك أنت أيها الشقية المظلومة تسمو على كل ألم . فيجب أن تسمو نفسك بقدر سموها . ويجب أن ترضى رأسك فوق الطوفان الذي يهزمك ، وليكن مثلك في ذلك مثل الحادي وراه الأبل يقطع الفيافي على قدميه ، وقد أمضه التعب وأضناه الجوع وعضه الفقر ، وهو يقبى أنشودة الحياة والحب والفرح . . .

في يكائنك التواصل « قولي ما يقوله الفلاحون عن غيث السماء : هذا المطر كله حنطة » . . .

في ظلامك الدامس تطلبي الى الخيوط الرقيقة البيضاء التي تترامى لك من وراء الأفق ، وارضي نحوها بصرك . . .

قوى ياسيدتي . ولا تجعلي للألم سلطاناً على نفسك . فقد فعلت بك العلة فعلها . . . وارحمي طفلك الذي هوى على صدرك ليمزج أنات قلبه بدقات قلبك . . . قوى ياسيدتي وهات يدك . . .

قلت هذا بجوار سريرها . . . ثم مدت يدي الى يدها . فإنا بها باردة ! . . .

يا لشقاء نفسي ! لقد كنت بكلماتي الأخيرة أخطب الأرواح الخائفة حولي . . . في استطاعة المرء أن يذكر كل ما يجوز بمخاطره ، ولكنه ليس في استطاعته أن يقول كل ما يبدو لناظره . أيها الرجل . . . لقد ماتت تلك المرأة !

مروج وغريس

اسكندرية

دحض نظريته هذه ، فان أول أزمة وقعت فيه كانت في عام ١٩٠٧

اهتم الاقتصاديون بالبحث عن أسباب الأزمات ، وأخذوا يبحثون عن علة توالى الأزمات وتناوبها ، فاهتدوا أخيراً إلى الأسباب الآتية :

(١) وفرة الانتاج (over-production) : لانتشاً ووفرة الانتاج - إلا عن تقدم الصناعة الكبرى . فمن البديهي أن البضائع المروضة في السوق سوف تزيد يوماً ما على حاجة الاستهلاك ، ويصبح من العسير تصريف شيء ما من هذه المقادير ؛ فينتج عن ذلك تدهور عام في الأسعار ، ولكي يتجنب الصناع البيع مع الخسارة يحصلون على الأموال من المصارف ، أو يبيعون الأسهم ، فينشأ عن ذلك ارتفاع في الفوائد ، وتدهور في قيمة الأسهم ، حتى يصبح المال نادراً ، وذلك تراجع إلى زيادة السلع المروضة . وسرعان ما يصبح هؤلاء الصناع في حال من الافلاس والفتك يثرى لها .

وها قد رأينا كيف يسبق الانتاج الاستهلاك ، وكيف يقف - الانتاج عن السير عند حد معين ، وكيف يسير الاستهلاك حتى يلحق الانتاج ، فيسبقه بدوره ؛ وهذا سبق لا بد منه . فظاهر لنا في هذه الحال علة تناوب الأزمات : وكل أزمة يعقبها وقت تموض فيه الصناعة خسارتها ، وتنتشس حالتها ، ويتجدد إنتاجها ليسد مطالب الأفراد الحديثة .

(٢) قلة الاستهلاك (under-consumation) : ويذهب

بعض الاقتصاديين إلى أن الأزمات هي في الغالب راجعة إلى زيادة الانتاج الناشئة عن شراهة أصحاب رؤوس الأموال الذين يحاولون استرداد ما فقدوه من الأرباح عن طريق الكمية ؛ ولكن السبب الأساسي هو عدم كفاية ثروة أغلب المستهلكين - وأغلبهم من طبقة عمال اليومية - لا يتبع ما أنتجوه وما صنعوه بأيسهم ، فزيادة الحاجة إلى الصناع لتوسيع الانتاج وزيادته ، وزيادة عمال الأجور ، وعدم القدرة على تمديد أجورهم ، تؤدي إلى اضطراب التوازن في وقت من الأوقات . ويزيد الاضطراب وتشتد الأزمات حتى يحين الوقت الذي يقضى فيه على نظام الرأسمالية . فهذا النظام مقضى عليه بالفناء بسبب النتائج التي أدى إليها .

(٣) زيادة الرأسمالية (over-capitalisation) : اتفق

والتصف الآخر يمثل حالة هبوط ، ويظهر ذلك في تقلبات الأسعار والأجور ، وأسعار الفوائد .

ومن ظواهر الازمة وبائيتها ، في بادئ الأمر يزيد الانتاج في احدى الصناعات أو ينقص ، ويتنقل هذا الاضطراب من صناعة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر .

هناك ثلاث علامات خاصة تسبق الأزمة ، وتلن قرب حلولها :

(١) ارتفاع في الأسعار يدل على نشاط الاستهلاك ، ووفرة الأموال المتداولة وسهولة الاقراض .
(٢) ارتفاع في قيمة الضمانات القابلة للتحويل وخصوصاً الأسهم والسندات ، ويدل ذلك على تقدم المشروعات التجارية وزيادة الانتاج ، وزيادة الحصص في رؤوس الأموال .
(٣) ارتفاع في الأجور يشير إلى نشاط سوق العمل ، وزيادة الطلب للعمال .

غير أنه بعد وقت ما ، تنفخ الحال وتقلب حالة الصمود إلى حالة هبوط ، ونجد أماننا :

(١) تدهوراً في الأسعار : يدل على عجز الاستهلاك ، وندرة الأموال المتداولة وصعوبة الاقراض .
(٢) تدهوراً في قيمة الضمانات : يدل على تدهور الأرباح والحصص ، وفشل المشروعات الكبرى الخطيرة ، وسقوط رفاقه ارتفاع في سعر الخصم والقطع .

(٣) تدهوراً في الأجور : يدل على شلل الانتاج ، ووقف طلب العمال ، والاشراف على الوقوع في خطر العطلة والماطلين . والأزمات التي وقعت في القرن التاسع عشر توارى عنها كما يلي :

١٨٩٠	١٨٥٧	١٨١٥
١٩٠٠	١٨٦٦	١٨٢٧
	١٨٧٣	١٨٣٦
	١٨٨٢	١٨٤٧

وقد لاحظ جيفونز *gevons* من هذه التواريخ أن الأزمات والت بعضها في خلال فترات ومسافات منتظمة تبلغ كل واحدة منها عشر سنوات تقريباً . وقد ظن أن الأزمات يرجع سببها إلى ظاهرة فلكية لاسلطان لأحد عليها . ولكن القرن العشرين قد

أن نبحث عن نظام يضمن للعامل نجاح كل ما ينتجه .
 وإذا نظرنا إلى زيادة الرأسمالية ، وجب أن نلجأ إلى المصارف
 إذ هي أكبر عضد لمساعدة الشركات وإمدادها بالأموال . قد
 تتدخل المصارف ، إما برفع سعر القسط لديون الآجال المحدودة ،
 إذا رأت أن سرعة التداول تزداد إلى درجة مقلقة ، ولما باتقاد
 البيوت الكبيرة الوشيك السقوط والضياح ، إذا كان لسقوطها
 الأثر الفعال في إحداث الاضطراب وشل الحركة التجارية .
 والأزمة الناشئة عن زيادة الرأسمالية تزداد وتشتد وطأها
 بسبب الذعر والتشاؤم الاقتصادي . والتنبؤ بالأزمة يزيد الخطر
 ويموقنا عن العمل على تلافياها ، فما أجدرنا ألا نعتقد ذلك ،
 فالخوف من الشر يولد الشر ، والتفاؤل بالخير يجلب الخير ما
 اسكندرية عبد العزيز عبد الكريم

الأقتصاديون على أن زيادة الرأسمالية أخطر من زيادة الإنتاج في
 إحداث الأزمات . إن المصانع الكبرى يلزمها ترتيب حركة
 دولاب العمل بتجهيز الآلات ، والناجم ، والعربات ، والسفن
 وغير ذلك . وإذا كان المصنع على أهبة الاستعداد للعمل ، فقد
 يرسل غللاً لاحتصر لها إلى السوق . وليس في الامكان وقف
 هذه الحركة متى رغبتنا ، لأن رأس المال ثابت لا يمكن سحبه
 بأى حال من الأحوال . تتدهور الأسعار تبعاً لذلك ، وتقلس
 أكثر المشروعات ، أو تستسلم للأمر ، حتى تصرف الزيادة
 زيادة الاستهلاك نظراً لتدهور الأسعار .

والاقتصاديون يعتبرون أن قلة الإنتاج ليست سبباً من
 أسباب الأزمات أو ظاهرة من ظواهرها : فلماذا ؟ ألا يضطرب
 الميزان الاقتصادي بقلة الإنتاج كما يضطرب زيادته ؟ بالرغم مما تحدثه

قلة الإنتاج من البؤس والفناء والموت ، وبالرغم
 من القحط والمجاعات التي سجلتها الحوادث
 الخفيفة والشهيرة في تاريخ الشعوب كلها ؛ فإن
 الاقتصاديين لم يجمعوا الآراء على أن القحط
 والمجاعات نوع من أنواع الأزمات ، إذ ليس من
 خواصها التناوب ، ولا ارتفاع الأسعار قبلها ،
 ولا هبوطها بعدها .

أما علاج الأزمة : فيقف على نوع الأسباب
 التي أدت إليها . فإذا اعتقدنا أن السبب هو
 زيادة الإنتاج ، وجب علينا أن نعمل على تحديد
 ذلك الإنتاج ، فيمكننا توحيد الشركات وتضامنها ،
 وتنظيم إنتاجها لتتمكن من منع زيادة الأسعار
 المطردة وهبوطها أيضاً ؛ ويمكننا إيجاد حركة
 تعاون بين الشركات لتنظيم حركة الإنتاج تبعاً
 للحاجات لا تبعاً للأرباح .

ولو اعتبرنا أن سبب الأزمة هو أن طبقة
 العمال ليس لديها من الثروة ما يمينها على زيادة
 الاستهلاك كلما زاد الإنتاج ، كان من الضروري

آخر ميعاد للاكتاب

في سنوات

شركة مصر للغزل والنسيج

يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

اسرعوا للاكتاب في بنك مصر وفروعه

قبل فوات الوقت

فصول مدرسة في الأدب الدرامي

٤ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

أجزاء أخرى للعمل

ذلك هو التقسيم الأساسي للعمل ، وهناك تقسيم آخر أغفله اليونان واستعمله الرومان ، وهو تقسيم العمل الى فصول ، والفصول الى مناظر . فالقصول هي مراحل العمل أو درجاته ، تفصل بين كل درجة وأخرى فترة تسمى استراحة ، والمناظر أجزاء الفصل المختلفة ، وتحدد بدخول ممثل أو خروجه . ولعلك لا تكنتى بالتعريف في شرح هذه الكلمات ، فدونك شيئاً من التفصيل :

الفصل : لم يعرف الأوغريق كما قلت تقسيم الرواية الى فصول ، وإنما كانوا يعرفون شيئاً يشبه ذلك في تمثيل ثلاث مآس في موضوع واحد ، كل مأساة لها كيان مستقل عن الأخرى . أما اللاتين فقد قسموها الى فصول حصرها هوزاس في خمسة لا تزيد ولا تنقص . ففي الأول يمرض الممثل ، وفي الثاني ييسط ، وفي الثالث يُعقد ، وفي الرابع يهبأ حله ، وفي الخامس يحل . ولكن جعل هذا التقسيم قاعدة مطلقة لا يخلو من ضرر . وإلا فماذا يصنعون في موضوع يمرض في منظر ويحل بكلمة ؟ أيترك وهو طريف مؤثر صالح للتمثيل ، أم يملأ بالتطويل والحشو حتى يكمل ؟ وما حكمهم على مأساة أو ملهاة محكمة النسيج لا تبدأ عقدها إلا في الفصل الثالث ، ثم يخصص لهما الفصل الخامس ؟ إن التعقيد هو جسم العمل وروحه كما علمت ، فينبغي أن ينزل من الرواية في أوسع محل ، بل يجب أن يكون كالتيه ، مدخله العرض ومخرجه الحل . وأسر الكتاب وأقدرهم من يحل بالتعقيد ثم طوله ما استطاع محكما لقوة ، متدرجاً في عقده .

الحق أن جريان العرف بتقسيم الرواية الى خمسة فصول ليس قائماً على أساسين فيفرض ، ولا هو خالياً من الفائدة الفنية فيرفض ، إنما المرجع في ذلك كله إلى طبيعة الموضوع ، فإذا كان قويا غنياً

يستطيع أن يملأ خمسة الفصول كان ذلك التقسيم أدعى الى انفساح العمل وتقوية الجاذبية وتمليل الأخلاق والطراد الحوادث من غير ضغيط ولا اصطدام ولا مباغتة . وأما اذا كان بسيطاً لا يحتمل البسط ولا يقبل التطويل تغير لك أن تغلب حكم الطبيعة على حكم العرف فتصرف في التقسيم تصرفاً يلائم الموضوع ويتفق مع الأمكانية ويمصك من الحشو والتكلف . على هذا الرأي يسير الكتاب اليوم فتجد الروايات تتردد بين فصل واحد وخمسة . على أن الشرط الأساسي هو الدقة في هذا التقسيم حتى يحسن توزيع العمل ، ويمكن تدرج الجاذبية في الفصول والمناظر بحيث يكون العمل كالساعة : فالحوار يرصد الثواني ، والمناظر ترصد الدقائق ، والفصول ترصد الساعات ، لأنك اذا أرحت العمل في منظرين متتابعين فترت الحركة وخذ الأثر . اقرأ رواية تروتوف لموليير - وهي منقولة الى العربية - وراقب فيها سير العمل وتدرجه وتقسيمه تجدها في كل ذلك المثل الأعلى . علام يدور العمل في هذه القطعة الخالدة ؟ يدور إما على هتك الحجاب عن نفاق تروتوف وخبه ، وإما على استيلائه على بيت أرجون وثروته ، وحرمانه ابنته ، وزواجه من ابنته . فماذا صنع موليير في الفصل الأول ؟ عرض على أنظارنا صورة المنزل الداخلية ، وأرانا سلطان تروتوف المناق على أرجون الساذج وأمه العجوز ، وأطلنا على سوء رأى الباقين من الأسرة في هذا اللثيم . أعلن كل ذلك في المنظر الأول فاشتبكت الحركة وابتدأ العمل بقوة . وفي الفصل الثاني حمل أرجون على الأقرار بطاعته العمياء لتروتوف ، وتروتوف قد قطع ما بينه وبين بنية وزوجه ، وأفسد ما كان صالحاً من نفسه ، وبخيله يعلن أن تروتوف سيكون زوج ابنته ، وابنته تحب قاير ، ولكنها لم تجرؤ على عصيانه . ومن ثم نشبت الممركة المضحكة بين الماشقين . وفي الفصل الثالث كاد داميس بن أرجون يفضح أمر تروتوف ، وأوشك العمل أن يشارف الحل لولا براعة النفاق وسذاجة أرجون ، فاستحكمت العقدة وقويت الجاذبية بزعم أرجون على معاينة بنيه بالخروج عن ماله كله لتروتوف . وجاء الفصل الرابع فأنكشف سر تروتوف وانجلى أمره لأرجون فهم بطرده ، إلا أنه عارضه بعقد الهبة ، وهدده بوثائق تهمة وتجرحه ، فاضطرب البيت ونال من أهله الهم والجزع . وفي الفصل الخامس زاد الاضطراب ، واشتد القلق حتى حانت ساعة الانقلاب فمرف

الحواس بشأثير لذيذ قوي، فنستطيع إذن أن نوفق بين شعور
المشاهد وحقيقة الواقع، بأن نعرض على السرح ما يلد ويؤثر،
ونبقى للأستراحة ما يمل وينفر.

بقى أن الكاتب بفضل الأستراحة يستطيع أن يحقق مبدأ
الأمكنية الزمنية بفرضه حدوث أشياء لو مثلت على حقيقتها
لاقتضت من الزمن ما لا تتسع له مدة التمثيل

الناظر: الناظر هي أجزاء الفصل المختلفة كما علمت، وتحدد
بدخول شخص أو خروجه، وليس لها عدد معين. ولكن لها قاعدة
عامة، وهي ألا يبقى السرح خالياً من ممثل حرصاً على الوهم واستبقاء
للخديمة واستدامة للأثر. فإذا اضطر المثلون جميعاً إلى تركه
ليخلفهم عليه آخرون، وجب إما أن يوجهوا الخطاب إليهم،
وإما أن يملئوا دخولهم عليهم، حتى لا يدخل السرح أحد أو
يخرج منه دون أن يملن المشاهدون بسبب دخوله، أو يكونوا
قد علموه من قبل حصوله. أما أنت يخرج ممثلو المنظر السابق
ويدخل ممثلو اللاحق من غير مخالفة النظر ولا مبادلة الكلام
فذلك اختلال يشرط الامكانية

الاشتمالي: يشترط في أشخاص الرواية أن تكون صفاتهم
وعاداتهم (عملية) تلائم الزمان والمكان الذين يعيشون فيها،
(مناسبة) تتفق مع عمرهم وجنسهم وطبقتهم، (ممكنة) لا تناقض
التاريخ ولا التقاليد ولا الأساطير، (ثابتة) تلازم الشخص من
بده العمل إلى انتهائه، (متنوعة) لا تشابه في شخصين، بل يختلف
كل شخص عن الآخر في صفته وعادته، جارية مع العرف، فلا
تكون شاذة ولا غريبة كوصف اللص بالكرامة، وقاطع الطريق
بالشهامه، والسفاح بالنبل. وتلك نقيصة من نقائص السرح الحديث.

أوزار العمل

يحدث العمل في نفس الممثل فيؤديه بالعبارة مستعيناً بالإشارة.
والعبارة تكون حواراً وقد تكون نجوى نفس. ويبحث هذه
الكلمات الأربع يحتاج إلى شيء غير قليل من الأناة والعناية
العبارة: الأسلوب الروائي هو أسلوب الحديث التليل الموثق.
فشرطه أن يكون طبيعياً لا يتقصد الصناعة والعمل، حياً لا يتخمد
القشاة والتبذل، بسيطاً لا تمقده الروية والتأمل، ملائماً تتناسب
لهجته مع نشأة التكلم وتربيته وطبيعته وعادته وموقفه. ولن يقسنى

الملك خيانة الماكر قبض عليه وعفا عن أرجون. فانت ترى أن
العمل قسم بدقة، وأن الجاذبية وزعت بحكمة. وأن الموضوع
كان كافياً لتنذية الفصول فبرئت القطعة من الاستطراد واللفو

الأستراحة:

هي فترة بين فصل وآخر من فصول الرواية يقف أثناءها
التمثيل وينقطع انتباه المشاهد، أما العمل الروائي فلا بد من فرض
استمراره خارج السرح مجازاة للطبيعة والواقع، ومحافظة على شرط
الأمكانية. فهي راحة للمشاهد وضرورة للسرح، ولكن
المثل يجب أن يشتغل فيها، وإن كان في الواقع يستثنى هو أيضاً
نسيم الراحة في ظاهر السرح (الكواليس). ولا مناص
للكاتب من أن يراعى ذلك وهو يكون هيكل الرواية ويقسم
العمل على الفصول. فلا يجوز مثلاً أن يحرك العمل عند ما وقف
في الفصل الأول. بل يفرض أن العمل قد قطع في أثناء الأستراحة
مرحلة طويلة أو قصيرة على حسب الظروف، فحكمه في ذلك
حكم مهندس البناء يرم في تخطيطه إلا ما كن الفارغة والشغولة
ولكل منها نصيب من عنايته وتقديره. وبمد، فإن
الأستراحة عظيمة النفع جليلة الخطر. وحسبك أنها أجل
مزايا السرح الحديث، اهتدى إليها فحقق بها مبدأ الامكانية،
ووثق بها عقدة الجاذبية. أما الأغريق فما كانوا يقفون التمثيل،
وإنما كانوا يشغلون ما بين الفصول بالقيان (الخورس) وكان
يساعدهم على اتباع هذا النظام اشتراط وحدتي الزمان والمكان.
فلما تحلل المحدثون من سلطان هاتين الوحدتين وأجزوا لأنفسهم
الخروج عن مداها لم يكن بد من هذه الأستراحة يمدون بها خلل
التمثيل، ويتقون بها ملل التطويل، ويفرقون ما بين الحوادث
والواقع. وأظن في هذا الكلام شيئاً من التموض فإليك توضيحه:
لاشك أن في الطبيعة كثيراً من الأشياء لا يمكن أن تمثل
على السرح، ولا أن تنقل في الرواية، فإذا أسأنا تمثيلها أضف
الوهم المسرحي، وإذا أغفلنا ذكرها شوهت العمل الروائي. فلا
نخرج لنا إذن من هذه الحيرة إلا الأستراحة، تفرض حدوثها في
خلالها، ثم نكتفي بعد ذلك بذكرها. كذلك لا يخلو العمل
المسرحي غالباً من تطويل لازم وتفصيل واجب يملن المشاهد
ويغفان في طبيعه، وهو يأبى إلا أن يظل مشغول القلب متمتع

ولا يقمن في بالك أنا زريد أن نضع من قدر الحركات أو نسكر
أثرها في الفن ، فان ذلك ليس في حسابنا ولا هو مفهوم من
كلامنا ، وإنما زريد أن يوفى الكلام حقه من العناية أيضاً حتى
تقوم الرواية على قنمها فلا تسير عرجاء ولا شواه
يق علينا أن نعرض لسألة دقيقة خلقها فوضى الأدب في
مصر ، ودعوى كل أديب حق التشريع لهذه اللغة الأسيفة ،
وانصراف القادرين من الكتاب عن الأدب المسرحي انصرافهم -
عن كل جليل مشر . تلك هي لغة الرواية أ فقد يزعم بعض
الكاتبين أن لغة المسرح المصري يجب أن تكون العامية تبيئاً
للون المحلي وتحقيقاً لشرط الأمكانية . وكل ما يمكن أن يقولوه تأييداً
لذهابهم إن العامية لغة الأشخاص التي سايرتهم في كل سن ،
ولا يستهم في كل ظرف ، فعبرت عن خلجات نفوسهم ونبضات
قلوبهم ، وأنها حملت خلاصة تجاربهم وثمرات قرأهم من لطيف
الصكنايات وبديع الأمثال وبلغ الحكم ، وأنها مرآة لبيئتهم
انمكست عليها صور حياتهم ومظاهر معيشتهم ، وأنها أكمل دلالة
وأسهل إيابة عن التصورات الجديدة التي تخرج من أعماق النفس
أو تدخل في ثنايا الحوار . ذلك كلام وجيه لا غبار عليه ولا تكبير
فيه ، وما يسوغ في رأينا أن نقضه وقد قررناه من قبل . ولكن
ليقولوا لنا متى طبق قانون الامكانية بنصه على اللغة والأسلوب ؟
إن الناس في كل زمان وفي كل مكان لا يتكلمون في الواقع كما
يجعلونهم يتكلمون على المسرح . وهذه جميع المآسي ومعظم الملامح
قديمها وحديثها مكتوبة بالشعر الرصين ، ذى اللفظ المنضد
والأسلوب الفخم ، فهل يزعمون أن أشخاصها كانوا في الحقيقة
يتحاورون بالشعر ويتجادلون بالمجاز ؟ أم يزعمون أن لغة راسين
وشكسبير وهو جوج وجوت وهي نموذج البلاغة للكتاب ، وموضوع
الدراسة للشباب ، كانت لغة الشعب الذي كانوا يتلونونه أو يتلونون
له ؟ وإذا جاز لهم أن يجعلوا الفرنسيين والانجليز يتكلمون على
المسرح المصري بلسان عربي ، فلم لا يجوز لنا كذلك أن نجعل خاصة
المصريين بل عامتهم أيضاً يتكلمون بلهجة عربية فصحي ، وهي
أقرب الى هؤلاء منها الى أولئك ؟ ليفرضوا أن العامية لغة أجنبية
نتقلها الى لغتنا العربية ، وليفرضوا على تلك القذاة الضئيلة ابتناء
رقى اللغة ونهضة الأدب وتعليم الشعب . إن الفن الحقيقي أبدي
خالد ، ومن الخيال أن مخلده لغة جيل واحد ، ولهجة قطر واحد ،
لأن العامية تتغير من جيل الى جيل ، وتختلف في قطر عنها في قطر .

للكتاب أن يحقق هذه الشروط إلا اذا نسي نفسه وفنى في
أشخاصه ، فطرح المقاطع الوجدانية والمحسنات البديعية والتشايه
الغريبة من كل ما يرم على الدرس والبحث والتحدلق . اللهم إلا
المأساة بنوعها فإنها تقتضى الأسلوب الرائع ، واللفظ المختار ،
واللهجة المؤثرة ، لعلاقتها بالوجدان وصلتها بالمواطن . والبيان
كان وما زال شرك العقول وسحر القلوب . وأكثر المآسي لم
يضمن لها الخلود إلا روعة الأسلوب وبلاغة الأداء . ولقد أخطأ
بعض الروائيين القصد فغلبوا جانب الحركات والاشارة ، على
جانب الكلمات والعبارة ، فوجهوا التأثير للميون لا للقلوب ،
وهيأوا الرواية للتمثيل لا للقراءة . وفاتهم أن العمل المسرحي
مؤلف من الكلام والحركات . فلا المثل متكلم لا غير كالمحدث ،
ولا هو متحرك لا غير كالتخيال الشمسي ، وإنما الكمال أن يُعنى
بالطريقين جميعاً ، فما كان من العمل قويا ماديا عامياً أدته الحركة ،
وما كان منه جليلاً دقيقاً عميقاً كآثار العادات وصور الأخلاق
وتبيان المواطن وتضارب الأهواء وتمارض النافع شرحته
العبارة . فظواهر الغيرة والاشتمزاز والغضب تستطيع الحركات
والملاح أن تؤديها واضحة جلية ، ولكن تحليل القلب البشري
وهو سر الجمال في أدوار ديدون^(١) وأريان وفدر وهرميون
لا يضطلع به إلا البيان المجز . وهل يملق بذهنك من القطعة
الفنية بمد تمثيلها غير مواقفها الشعرية القوية التي أوحاها النزاع
فانتقشت في لوحة ذهنك ؟

إن العمل الروائي يتجه الى العيون أو الى القلب تبعاً لطبيئته
وملاءمته للبلاغة أو للتصوير ، ولكن الأثر الذي يحدته في النفس
عن طريق الأذن أهدأ وأبطأ ولكنه أبقى وأعمق ، أما ما يحدته
فيها عن طريق العيون فهو قوى فجائي سريع ، ولكنه قريب العوز
قليل البقاء ، لأن الأذن إنما تنقل الفكرة وهي نامية ولود ،
والعين إنما تنقل الاحساس وهي جدياء عقيم . ذلك الى أن القطعة
اذا قامت على البلاغة فهي التي تخلق المثل وتدفعه وترفعه ،
أما اذا قامت على الحركات حياتها ومماتها رهن بقوة المسرح وقدره
الممثل . ولك فيما تشهد على السارح المصرية من روائع الفن
الغريبة دليل قائم على صحة ما نذهب اليه ، فان بعض المتسفين
من أديباء الكتابة يتقلونها نقلاً لفظياً ، فيهدمون فيها ركن البلاغة
وهو عمادها الأقوى ، فتثير الضحك وهي فاجحة ، وتستوجب
الجزء وهي رائئة !!

مثل أوربي لعرفانه الجليل !

منزلي هو منزلك !

« قصة مقتبسة عن (F. Duviard) تشمل آراء هؤلاء الأوربيين الذين يعيشون بيننا ، وأكثرت خبرتنا ثم يجزوتنا عن الكرم لؤماً وعن العروف نكراناً »

— الشرق . آه على الشرق !

همت الفتاة بهذه الكلمات ، وقد رأت رودلف فالنتينو

في رواية الشيخ .

وكان يبرازناي المدرس في تجهيز فالاندر قد طوحت به الحاجة مرة الى مصر فكان مملأً في المدرسة العلمانية الفرنسية في (النزهة ؟) ولبث فيها عشر سنين . ثم عاد الى فرنسا منذ عشرة أشهر ، وليس في جيبه شروى تقير ، ولم يريح إلا كجالات وتجارب حملها معه من الشرق ، فلما سمع مقالة الفتاة اغتم للقرصة فقال :

— الشرق يا سيدتي ؟ هل تجبين أن أقصّ عليك حادثة وقعت لي فيه ، إنها مأساة هازلة عن الصداقة العربية . كان في مدرستي الفرنسية عشرون مملأً أورياً ومعلم واحد عربي ، عربي قبح ، ذو وجه أسمر مستطيل ، يلبس القفطان والجبّة الواسعة ، ويدهلما كل يوم بلون جديد . وهو مدرس للغة القرآن — الأجيارية في مصر — ومعرض دوماً لاحتقار الأساتذة الأوربيين الذين يرون أنفسهم أرفع منه ، فلا يتزولون لمصاحبه .

أما أنا فكانت أحبه التحية المتادة لا أبالي بسخط زملائي ودهشتهم ، ولا بدهشته هو المسكين التي ما كان يجرؤ على ردّ تحيتي إلا بابتسامة عريضة ، ونظرات مملؤها المطف والاحترام ، ولا تتحد صحبتنا الى أكثر من هذا ، لأنه لا يعرف كلمة من الفرنسية ، ولأنني أجهل العربية إلا المائة كلمة التي لا بد منها للسير في الشارع مثل

Esma fene chareh Fouad Andak huna arabgui عندك هنا عربي وفؤاد

أسمع فين شارع فؤاد .

ثم شاء القدر أن تلتقي مرة في شارع فؤاد صباح يوم من ديسمبر حار ملتهب كأنه الظهيرة من أغسطس في فرنسا ، وكان

ونحن لا نريد أدباً مصرياً فحسب ، وإنما نريد أدباً عربياً يمثل حضارة مصر وثقافة المصريين ، وينقلهما الى الأقطار النائية ، والأجيال الآتية على أن أحداً من الناس لم يقل بأن المسرح لا بد أن يعرض الحقيقة جرداء عارية ، بل المعروف أن من واجبه أن يحسنها بالخيال ويزينها بالكذب ، وفي ذلك التحسين والتزيين مسحره وجاذبيته ، والشاهد ذاهب اليه وفي نفسه أنه سيخضع ، وهو راض بهذه الخديعة مادام فيها لذته وفائدته ، ومن قواعد المسرح أن الصدق يتوخى فيما يؤثر في الذهن والنفس من الأفكار والمواقف ، أما ما يؤثر في السمع والبصر فلا بأس فيه من الكذب ؛ فشكل الأسلوب من النظم والنثر والعامى والفصيح كشكل المسرح من الناظر والستائر والأضواء والأسباع ، تعرف الأذان والعيون أنه صناعى مختلفي ، ولكن الأذهان والنفوس لا بد أن تتأثر لما يقع في الامكان من المواقف والمواقف والأخلاق والعبادات

إن المسرح سهيط البيان ومورد البلاغة وطريق النفوس الى الجمال والخير والحق ، فليس من غايته التأثير والهجو ، وإنما يعمد اليهما تخفيفاً لتقل الحكمة عن النفوس كما يساغ الدواء الشديد المرارة بالسكر أو المسهل . فإنا لم يخرج المشاهد من المسرح وهو أوفر علماً وأرجح حلماً وأحسن حالاً من قبل أن يدخل فقد أخطأ المسرح عرضه وضل طريقه . ولعمري كيف يستطيع أن يرفع النفوس في مهابق الكمال ، إذا لم يرفع هو عن حقارة الحياة المامية ، وبصور للناس المثل العليا من الجمال والفضيلة فيرتفع الشعب الى سمائه ، بدل أن يسف هو الى حضيضه ودهانه ؟ وعاقبي نشدتك الله من احتجاجك على بنجاح الرواية الثلاثية وهي مكتوبة باللغة المامية ، فان نجاح الرواية لا يقدر بما تستدره من المال والدموع ، وإنما تقدر بما يبق في نفسك منها بعد أن يسكن المثل وينسد الستار .

أن الضوء الباهر يبق أثره في العين ملياً بعد اختفائه ، والنغم الجليل يرن صدهاء في الأذن طويلاً بعد فثائه ، وكذلك الفن الساحر يستولى على نفسك وحسك حيناً بعد انتهائه . فهل تجد الأمر في هذه الروايات كذلك ؟ أم الحقيقة المنجحة أن أكثر هذه القطع تعود في ليتين وتمثل في ليلة ، ثم تدرأ أوراقها عراصف البلى والمم ؟ !

(الزيات)

تبع

وهي التي يسمونها (اللوخية)، ولا أنسى كيف يأكلون من غير صحاف ولا شوكلات، إنما يغمسون خبزهم جميعاً في صحيفة واحدة، وكان على أن آكل بأصابعي هذه الدجاجات المحمرة التي أكرمني بها، وجعل نصيبي منها اثنتين، وقد ذهبت من الدعوة رأساً إلى الفراش، فلبثت ثلاثة أيام حتى كنا أصدقاء.

مع ابن عم له أقل عروبة منه، له اللام بالانكليزية، إلا أننا لم تكن نتفاهم إلا بصوت، وكان علينا أن نفرق، ولكن رغبتى في تعرف الحياة الشرقية وضجرتى من الوحدة أبقياى معهما. والفضل في بقاى لابن عمه هذا... وللغة الانكليزية (وأى انكليزية؟) ولم تكن إلا أيام حتى كنا أصدقاء.

كان طيب القلب، بسيطاً حياً، ولكن فيه شيئاً من المتجهمية والجفاء، وكنا نذهب كل خميس وكل أحد إلى الزهة جميعاً: أنا وهو وابن عمه، فنزور معاهد الزهة وصاحفها في عربة أو سيراً على الأقدام.

وكان ابن العم كثيراً ما يتخلف عن الموعد، هرباً من مهمته الشاقة في الترجمة بيننا، فبقى وحيداً، وتصورى موقفنا إذن: نسير جنباً إلى جنب ونحن ساكتان، تتبادل النظرات في ابتسامة ساخرة حزينة! ونسلم على المارة، وكنت قد تعلمت التحية العربية، وهي الإشارة باليد إلى الجهة والشفة والصدر، رمزاً إلى أن الصداقة تشغل العقل بالتفكير، واللسان بالنطق، والقلب بالمحاطفة. وكان صاحبي يتعلم الفرنسية، ولكنه كان يحفظ مقطعاتاً واحداً في كل ساعة بعد أن أردده عليه مرات ويميده على محرقاً، فأشكره بابتسامة.

وكنا إذا بلغنا مسجداً ودخل هو وقت أنا على الباب أستشعر الزهو بأنتى رومى لا كالأروام، وأنتى صديق الشيخ، وأنتى تشرفت بالوقوف في عتبة قبور الصالحين.

وكان مساء البيت، وكنت في المدرسة، فدنا منى أحد الطلاب وأعطاني رسالة من الشيخ، مكتوبة بالفرنسية باللغة التي يحسنها طالب صغير، ففتحتها فإذا فيها:

«يا صديقي العربي العالم الفاضل، تفضل بالجمي غداً إلى داري الخفية، لتتناول الغداء معاً. واعلم أن منزلي هو منزلك...» منزله منزلي! ولكن من الظهر إلى الساعة الرابعة، وطعامه طماهي، وكنت وأسفاه مضطراً إلى الاجابة، لأن أى رفض مني يكسر هذا القلب الطيب، ولا أنسى ما حيت تلك الأكلة التحوسة

ورأيت في هذه الزيارة عقيلة الشيخ سافرة، لأن المعلم كالفلس ليس كالرجال، ولا ضرورة للتعجب دونه (هكذا...)

وتوثقت صداقتي مع الشيخ، فعرفني بالقاهرة وحياتها، ولم يكن غنياً، غير أنه لم يمكنني من فتح كيسى مرة واحدة حينما أكون معه، بل يكون السابق إلى دفع الحساب المطلوب، كنا نزر الأهرام، ونجول في القاهرة وهي أشبه بعشرين مدينة مجتمعة منها مدينة واحدة، بل هي عالم لا بد لرؤيته من ثلاثة أشهر. أما أنا فقد لبثت فيها مع الشيخ مدة قصيرة وإن أنس ذكرها لا أنس وقوف القطار بنا يوماً في المحطة، ورؤيتنا قريب الشيخ ينتظرنا ومعه البليج والبرتقال والموز المصرى الصغير وغير ذلك مما لأدرى من أين أتى به، وما كنا نتحدث إلا بالابتسامات والجل القطعة والأشارات، كأن صداقتنا صداقة صامتة تتكلم فيها القلوب لا الألسنة، ولما اعترمت الدودة إلى فرنسا، في منتصف تموز، ودعنى على المحطة وألقى على نظرة كلها حب وعطف، وقالى: إلى الملتقى! ولا تنس أن منزلي هو منزلك. ثم اختفى بين الجموع وأنسانى البحر الواسع، وشواطئ الوطن المحبوب كل ما عداها.

تقالت الفتاة:

— أهذا هو الشرق؟ يا ضياع أحلامي!

فهز الأستاذ كتفيه، وعاد يقول بصوت خافت: وبعد أمد من رجوعى عينت مدرساً في مدرسة ماجيدى الثانوية في الألب، فلبثت فيها مدة، وتزوجت فيها، وكنت جد مشغول بأمور المدرسة، حتى أنه لم يكن في وقتى ساعة واحدة خالية، وإذا أنا ذات يوم أفاجأ بكتاب عليه خط ردى، وطابع من طوابع (الزهة)! ففتحته فإذا هو من الشيخ، وإذا هو يخبرنى بمجيئه مع

نماية قهية من نواحي السودان

القعب

صحة ومصيف جميل

بقلم أبو القاسم محمد بدرى

القعب واحة مشرقة بين صحراء محرقة ، يشد بها الحر ويعنف فيها القر ، تكاد تصعب فيها السكنى وتستحيل الإقامة ، لولا أن الله وهب لها تلك الواحة البيضاء ، والروضة الخضراء ، فتوقت إليها السكنى وطيبت بها الإقامة وحببت فيها الحياة .

ليس القعب واخداً في عده ، ولا شامساً في بده ، فهو عدة واحات متقاربة الأطراف مختلفة الأسماء ، متحدة النعمة والدواء ، سميت بالقعب في مجموعها ، ولكن لكل قعب منها اسم خاص به ، كقعب اللقية وهو أشهره ، والسوانى ، وأبو تمل ، وما إليها ، مما يبلغ العشرة أو ينيف عدداً .

يشغل القعب جزءاً كبيراً في الجزء الغربى من مديرية دنقلا ، ويبعد عن النيل بضع ساعات ، ويسافر اليه بالمطالمة نظراً لقلة السيارات في هذه المديرية ، ولكنها تتم في المستقبل القريب كل أحمائها ولاسيما بعد أن انتظم طريق المواصلات بالسيارات بين مديرتى دنقلا وحلفا . ولا يفوتنا أن مشقة السفر هذه لا تمنع الوصول اليه على متون الابل بأجرة زهيدة وزمن وجيز ، وخصوصاً إذا توجه المسافر اليه من مدينتى دنقلا وأرجو ، أو من إحدى القرى المنتشرة بينهما على طول الطريق ، ويتشبه موسمها عادة في آخر فصل الصيف في الزمن الذى يقرب أو يتم فيه نضج البلح الذى له - على ما يزعم البعض - أثر كبير في الشفاء وصحة البدن ، ويصنع منه شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، منه ما هو سائق الطعم لونه أصفر مشرب بحمرة ، حلو لذيذ لا يسكر ، يسمى « الشربوت » ومنه ما هو مر المذاق حائل اللون يسكر في الغالب ، ويطلق عليه « الدكاى » وكلا النوعين مفيد للصحة ، مجد لل نشاط ، مقو للبدن .

والقعب بلدة طيبة المناخ غنية الرعى خصبة الثرى وافرة النعيم ،

امراته وولديه ليقضى عندنا عدة أشهر ، كما نجا ببقاضانى بدل ما أحسن ال ، وتصوروا وقع هذه المفاجأة على امرأتى التى أغمى عليها من شدة الدهشة ، ولم أر بدأ من الأتفاس فى هذه المهزلة ، ولا سيما وأنهم أبحروا دون انتظار جوابى .

زلت الى مرسيليا أنتظرم ، فوجدت شيخاً غريباً فى سراويل مهتدة وطربوش ، ومعه امرأة ضخمة ، على رأسها مندبل أسود والى جانبها بنت صغيرة . واتفق أن تفتحت أبواب السماء يومئذ فهطل الطر غزيراً ، حتى شعرنا أن السماء قد هبطت على الأرض فدخلنا مقهى قريباً ، ولكن البنت ارتاعت منه ، فلأت الدنيا بكاء ولم تشأ السكوت ، وأخيراً أذفت ساعة القطار فركبناه الى ماجيدى ، والناس يرمقوننى بحسبون أبى أنقل الى البلد (سركاً) غريباً . وبلغنا المنزل ، فكان استقبال زوجتى بارداً ، وجاءت ساعة الطعام ، فلم تألف أيديهم الأكل بالشوكات والصحاف ، وانتشروا بعد الطعام فى قاعة الأكل وفى الغرف المجاورة ، وبكى الطفل بكاء شديداً ، فبكت زوجتى أيضاً ، ووقعت أنا فى حيرة بينهما ، فلمنت الشرق ومن شاد بدكره .

ولما كانت صبيحة الغد سمعت وأنا نائم أصواتاً غريبة تترج بأحلامى ، فصحوت فإذا بزوجتى ترقص أمام السرير ، وتغنى وتصيح : لقد سافروا يا بيبى ، لقد سافروا ! . . . ونظرت فإذا الشيخ قد تركلى بطاقة صغيرة ، فيها جملة واحدة عربية ، حملها الى من يتوجه الى ، فاذفها : - وداعاً ! لقد علمت الآن أن منزلك ليس منزلى .

(زور الطابى)

دمشق :

آلام فتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألبانى

ترجمها الأستاذ محمد حسن الزيات

ثمها ١٥ قرشاً

بصفرة الذهب وحمرة العقيق ، فيتكون من ذلك منظر طبيعي جميل تتجلى فيه الطسعة بأحلى معانيها وأروع صورها الفاتنة الساحرة . هناك تحت ظلال النخيل وفوق الرمال وحوالى ينبوع ، حيث تخذ النفس الى الراحة وتنعم بالهناء والصفاء ، تحسن المتعة وتطيب المسرة ويكسر الأتس ، بل هناك وحده يصفو العيش ، وتسعد الحياة ويحلو المقام . .

- وكانى بك وقد جلست عند الأصيل فوق روضة عالية تشرح الناظر وتمتع الخاطر بمشهد الغزالة عند الغروب ، وهى تستل أشعتها الشاحبة من أحضان الوادى الكثيب بعد أن زفت اليه تحية الوداع ، وبما ألت عليه نظرة ساحية تفيض بالألم المعض والحزن العميق . أو نهضت من فراشك مبكراً فألتيت الشمس تهبط من خدرها باسمه مشرقة تشيع الحرارة وتنتشر الضياء ، وتبعث الحياة فى جوف ذلك المهمة القفر ، وبين جوانب الطبيعة الصامتة ، فيستيقظ الطير من سباته الطويل ويصدح بأغاريد الصباح بنغمة سحرية أخاذة وصوت عذب حنون . وهناك حول الينبوع الخمر وبين مدارج السبل ترى فتيات البدو السنج فى ثياب فضفاضة وقد بدون سافرات الوجه فى صورة مليحة تسحر اللب وتستهوى القلب ، لم تعبت بها يد الحضارة الفاسدة ، ولما تلت منها مظاهر التجمل الخادع والتكلف المزرى الشائن ، خرجن يردن الماء وبأبيهن الجرار وهن ينشدن نشيداً بدوياً ساذجاً فى لفظه حلواً فى معناه ، فتمترج تلك الأغاريد العذبة بهانه الأناشيد السحرية فتتولد منها نغمة قوية مشجية هى كل مافى تلك الطبيعة الجافة الغليظة من موسيقى رائمة ، وصوت رخيم . فى المساء ، وما أسعد سويبات المساء فى ليلالى القمر البيضاء ، إنها والله داغية أنس ومسرح لبانة ، ومذاقهم ، ومعهد سرور . وما أجمل تلك السويبات التى تنفقها فى السمر مع بدوى ساذج وديع ، يجلس معك ويسمع منك ، ويتحدث اليك بأحاديث ممتعة خالية من الحقد والحسد والنميمة . أو تلك التى تراد فيها مواطن الرقص فى سبيل لذة بريئة ، ووراء متعة طاهرة ، حيث ترى الفتيان يصفقون والفتيات يفردن ، والكل يقف فى حركة مستديرة ومن بينهم الراقصة النحريرة ، رقص على توقيع اللف ونفث العزف ، وتمايل فى حركات ريفية واهتزازات بدوية تستلهمها من فن الطبيعة ، وتستوحياها من جمال الطبيعة ، ولكنها مع سذاجتها

يؤمها البدو صيفاً ويرحلون عنها شتاء ينتجعون الكلاً والماء ، ويطلبون الننى والثراء من أكف الرضى وأيدى السائحين الذين يقدون الى القعب زرافات ووحداناً من أقصى جهات السودان وبعض البلدان الأخرى . يقاضونهم أجراً على عملهم ومكثهم ، ويمتنحونهم قبيحاً من نعمهم . وفضلهم ، على أن هاته الأجور وتلك المنح لا يأخذونها من جراء الكراء وتلقى النزلاء وحب الاستجداء ، كلا ، ففطرة البدوى الصميم تأبى عليه أن يطلب الغنى والجاه من سبل كهذه ، لولا أن حلجات العيش اللحثة ومطالبه الكثيرة ترغمه على أن يتقبلها كارها طائماً إذ لا سبيل لعيشه بدونها ؛ وهو لسمو نفسه وكرم يحتمه لا يقبلها إلا بعد أن يرهق بدنه فى هناء ضيفه وخدمة تزيله لما رُكب فيه من طباع الكرم والتجدة والبروءة ، وبعد أن يقدم له قرى فاخراً وهدايا جميلة من حمر النعم ، وطيب الغنم ، ومشتهى الأزاد ، وهى كل ماتصل اليه يد ذلك البائس الكريم ، والبدوى الى ذلك لطيف العشر بسام الثمر ، سريع البدار الى لقاء الزوار ، يستقبلهم بطلاقة ويحييهم ببشر ، ويستدبرهم بكرم غيب وطيب ذكر ، تلمح فى وجهه سمات السذاجة الشوية بالجهل ، وآيات الوداعة المزوجة بالأنفة والاخلاص مع بساطة عيش وهدوء نفس ، وصبر جميل على معاناة التوائب والشدائد .

وهؤلاء البدو لا يختلفون - عادة - عن باقى العرب فى أساليب العيش والسكنى وطرق التفكير والتدبير فى شئون الحياة ، فيشتم تقلب عليه البساطة ، يجتمعون فى غذائهم على الألبان واللحوم وبعض الثمر والحبوب ، أما مكثهم فقير متواضع ، مصنوع من القش والوبر وخشب النخيل ، إلا أنه مع تواضعه وحقارته نظيف الحجرات بارد الظل والنسيم ، بديع الشكل . ويعتمد البدو كثيراً فى جلب قوتهم على الاحتطاب ، وهو أهم موارد رزقهم لفقير بلادهم المجذبة التى لاتصلح أن تكون إقليماً زراعياً مع خصوبتها لتندرة الأمطار وصعوبة الري . وأرض القعب رملية باسمة تصمد طوراً حتى تكون نجداً ، وتهبط آخر حتى تنحل الى همد أو سهل فسيح تنتشر فيه هنا وهناك كنبان الرمل المتقاودة ، وقد قامت فوقها أشجار النخيل الباسقة حانية أغصانها الخضراء المورقة فوق سنفح الوادى وحوالى ينبوع ، ومن بينها تتدل أقناء البلح موشاة

شبيبتنا المتقفنة تحت إشراف الحكومة وبتمضيد الشعب .
 وللناسفة ألفت نظر الجميع إلى وجوب العناية والاهتمام بشأن
 القعب ، وذلك طبعاً بتوفير كل معدات الراحة والرفاهية ، وتشديد
 الساكن الفخمة ، وتنظيم طرق المواصلات حتى يسهل السفر إليه
 والأقامة فيه ، فيكثر بذلك عدد المصطافين والمرضى ، وحينئذ
 نحصل على مورد لا بأس به من موارد الرزق نصلح به أحوال
 البلاد خصوصاً هذه المديرية البائسة في مثل هذه الأزمة الطاحنة
 ولعلك تشتاق إلى معرفة طريقة الدفن ، ولشرحها نقول في
 إيجاز : تشق الأرض على شكل أخدود أو حفرة أو قبر أو كما
 سئلت فسمة ، ثم ينصب حول هذا القبر المزعوم سياج من أعواد
 التنخيل يقف وينطى من الجوانب بأغطية كثيفة تمنجب أشعة
 الشمس عنه ، ويكون في شكله أشبه شيء بالتابوت ، ويترك حتى
 يبرد أديمه ، ثم يؤتى بالشخص المراد دفنه ، وبعد أن يجرد من جميع
 ثيابه يضطجع ويهال عليه التراب ويدفن كل جسده ما عدا رأسه
 ووجهه ، ويستمر على هذه الحال بضع دقائق يضيق خلالها نفسه ،
 وتسرى في جسده حرارة خفيفة في بده الأمر تأخذ في الاشتداد
 كلما طال مكثه ، ويشرح في إخراجه متى بدت عليه مظاهر التعب
 والضيق . والدة المحددة لدفنه تستغرق ما بين عشر دقائق وخمس
 عشرة دقيقة . وبعد خروجه من ذلك القبر يكون منبر الصور قمعفر
 الوجه والبدن ملبداً بالتراب المزوج بالعرق في شكل يثير منك
 الضحك والسجب وبعد الانتهاء من الحمام يشعر بخفة في بده
 وسرور يشقى نفسه ، ويلتهم بعد ذلك طعامه بشهية ونهم محيين ،
 وتكرر هذه العملية مرة أو مرتين في اليوم على حسب استطاعة
 المرء ورغبته ، وهي تفيد - على الوجه الأصح - جميع
 الأمراض العصبية والروماتزم والفالج ، ولعل مفعول هذه الحرارة
 المكتسبة من الدفن يقرب في الغالب - على ما أظن - من
 مفعول الحمام الشمسي في معالجة هذه الأمراض . ويتبدى زمنه
 المناسب من الساعة الثامنة صباحاً والساعة الخامسة في المساء في
 الزمن التي تلائم فيه الحرارة الجسم . والدفن كما ذكرنا ضروري
 للمرضى . أما ما عداهم فعلى سبيل التسلية والرياضة ، ومع ذلك فننمته
 لا يستهان بها في الفتك بالأمراض عند بنسها وإزالة الضعف
 والتخافة وتقوية العضلات والبدن ما

وبساطها بديعة ، لأنها صدرت عنها عفواً الخطر ، وبدرت منها دون
 تكلف في الظاهر ، وقد ستمر هذا الأنس حتى منيب القمر
 ومطلع السحر ، وفي النهار تشغل الوقت في عملية الدفن ، وماذا
 عسى أن تكون عملية الدفن هذه ؟ . وهل هي نوع من أنواع
 التلية أو وسيلة من وسائل المعالجة ، أو ضرب من ضروب
 الرياضة ؟ . وهل اتخذت المعالجة بالقبر طريقة للحياة ؟ وليس
 بمجيب أن تنشأ من القبر الحياة كما قد يظن على الحياة القبر .

إن عملية الدفن هذه ضرورية للقعب ضرورة « الحمام »
 للمصيف و« الدفء » للمشتى . ولا أعدوا الحقيقة إن قلت إن أثرها
 في جلب النفعة ودفع الداء أبعد من ذلك وأسمى : فهي بمثابة
 العلاج الناجع والدواء الوحيد لشتى الأمراض التي استمعى
 علاجها بالعقاقير والأدوية المختلفة . وكم من مريض لصب جلده
 من الهزال ، وارتهكت مفاصله من الأعياء ، وطحطته اللل والسقام ،
 وكان إلى الموت أقرب منه إلى الحياة ، جاء إلى القعب ومكث به
 قليلاً فاستحال هزاله سماً وضعفه قوة ، وتجددت فيه قوى
 الحياة المضمحلة ، وانتش في روح الأمل البائد . وأنواع الأدوية
 التي يمكن علاجها في القعب عديدة ، منها ما هو عضال يصعب
 علاجه ، وما هو وسط يخشى استفحاله ، وما هو يسير يسهل
 استئصاله . وهي في الغالب كل أنواع الأمراض العصبية والروماتزم
 « داء المفاصل » وبعض اللل الباطنية المزمنة ، والشلل بنوعيه
 الجزئي والتمام . . . الخ . ومهما يكن من شيء ، فعلاجها أمر
 موكل إلى التجربة والاستقصاء أكثر منه إلى شيء آخر . على
 أنه قد يشقى منها الكثيرون بعد ما يقطع الأمل في شفائهم . ولا
 يزال الأطباء في حيرة من أمر القعب لم يهدوا حتى الآن إلى
 معرفة حقيقته معرفة تامة تستند إلى البحث العلمي الصحيح ، وقد
 اكتفوا من ذلك بالإشارة إلى جودة هوائه وحمو سمانه ، وأثرها
 الحسن في نفوس المرضى ، وإسداء النصح لمن يستشيرهم في
 الذهاب إليه من ذوى الماهات والأمراض . وللناس أقوال
 متضاربة وإشاعات عديدة يتناقضونها ويروونها عن القعب . فمنهم من
 يذهب في القول إلى أن مصدر قوته السحرية هذه إنما هي عدوية
 الماء ، ويزعم أناس أنها جودة الهواء ، ويجزم فريق آخر أنها أكل
 الأزداد والشواء . وعلى كل حال لحقيقة القعب لا يزال غامضة
 حتى يستجليها البحث والاستقصاء ، ويتولى ذلك نخبة من

١ - مصطفى كمال

سيرة حياته

للطبيب الانجليزي ارسنرونج

تلخيص وتعليق حنفي غالي

هنالك في الجي العثماني بسالونيك في بيت حقير متهدم ، قائم فوق أحد التلال في ظل حصن عتيق ، رأى الطفل مصطفى نور الحياة عام ١٨٨١ ، في عصر كانت الامبراطورية العثمانية تعالج سكرات الموت من جرائم الامراض الخلقية والاجتماعية التي تنخر فيها ، وتكاد تلفظ النفس الأخير ، لولا أن قضت السياسة الأوربية في ذلك الحين أن يبقى « الرجل المريض » ليدود اللب الرومى عن حياته ، وبحول دون امتداد طفيلانه حتى يوافيه أجله المحتوم . فكان العناية الآتية قد أرسلت الطفل العظيم في هذا العصر لتبصره بموطن الداء ، وتهيئه لتأدية رسالته لاقتاد أمته . كان أبوه على ريزا رجلاً مغموراً أرح من ألبانيا إلى سالونيك طلباً للعيش وسعيًا وراء القوت ، فابتسم له الأمل فيها نوعاً ما ، واشتغل كاتباً بإدارة الدين العثماني ، ولم يكن مرتبه الضئيل ليقوم بمطالب أسرته ، فزاول تجارة تمينه على الحياة .

أما أمه زبيدة فكانت كسائر النساء العثمانيات ، قيصة البيت لا ترى نور الشمس إلا من كونه ، ولا تتادده إلا في رققة أحد معارصها لتمود ذومها أو جيرانها الأقربين ، فظلت في ظلام دامس من الجهل بثئون العالم الخارجى لا تلم حتى بمبادئ القراءة والكتابة ، ولكنها كانت ربة أسرة بحق تعرف كيف تدبر أمورها بحزم ، وتسوسها بنظر بعيد ، في مزاجها شيء من الحدة ، وفي بجياها سيماء التبل والسيادة . يمتزج في عروقها الدم الألباني بالدم المقدوني ، وكانت أقرب إلى الرجولة في بنيانها ، مديدة القامة ، قوية الصحة ، وقد آثرت الحياة بجوار الريف الذي أحبته ونشأت في أحضانه ، فظل لها خلق أهله من إيمان عميق ووطنية صادقة ، واستمساك بالقديم ، وعقل رجيح صائب الحكم في مسائل الحياة الأولية ، وكانت ككل امرأة عثمانية تهب نفسها ،

وتصني ودها لزوجها وأطفالها الثلاثة الذين توفي أحدهم في طفولته ، ولم يبق سوى مصطفى وأخته مكبولاً

كان مصطفى هزيبلاً نحيلاً ، وكان طفلاً في سنه ، كهلاً في خلقه . فلست ترى فيه جدل الأطفال ومرحهم . بل وقار الرجال ووزانتهم ، وكان عصي النفس عسير القياد ، كثير التمرد على أوامر والده ، فإذا همت بتأديبه نار واهتاج ، وكان قليل المخالطة لدداته من الأطفال مستقلاً بنفسه عنهم ، اعتزل أبوه ممنصبه فأراد أن يملئه الأتجار ليساعده ويعينه ، ولكن أمه أرادت أن تفقهه في دينه ، فأرسل إلى مكتب ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ويستظهر القرآن ثم إلى مدرسة شمس أفندي حيث بدت بواكير نبوغه .

وفي ذلك الحين جفت الأسرة بموت عائلتها ، فأضحت في فقر مدقع ، وبؤس ملح ، فلجأت زبيدة إلى أخيها فأوى إليها وعطف عليها ، واحتضن مصطفى وأخرجه من المدرسة وأبقاه معه ، وناط به رعى المشية وإطعامها ، ومال الفتى إلى هذا اللون من الحياة واطمأن إليه ، إذ كسب منه قوة في بنيته وامتانة في صحته ، ولم ترده الأيام إلا حباله وشغفًا به ، وإياه لكل ما يري إلى انتزاعه منه ، ولكن الأم الحكيمة لم تنزل على هوى الفتى الثرير ، فأغرقت أختها لها بالأناق على تعليمه وكان لها ذلك . ألحق فتاناً مرغماً باحتى مدارس سالونيك ، فألقى البون شاسماً بين حياته الأولى الحرة الطليقة ، وبين حياته الجديدة السجينة القيدة ، فأضحت دأماً الثورة كثير التبرم بنظام الدرس ، ولكنه ظل كما كان شديد الإعجاب بنفسه ، كثير التفاخر على أقرانه ، قليل المخالطة لهم حتى في ألعابهم المدرسية ، فإذا هوا بمضايقته والتحرش به ، فأظلمهم بشدة ، وردهم على أعقابهم مدحورين ، فاشتد بنفهم له ونفورهم منه وإنكارهم لكبرائه ، حتى اشتبكوا في شجار معه وشكوه إلى أحد المدرسين فصغفه صفقة أطارت صوابه ، ففر من المدرسة وعاد إلى ذراعي أمه ، وعبثاً حاولت أن تبيده إليها رغم توسلها بالترغيب حيناً وبالارهاب أحياناً ، فأقترح خاله إرساله إلى المدرسة الحربية بسالونيك ، لأن التعليم فيها لا يكلفهم من النفقات كثيراً ولا قليلاً ، وهي تحت رعاية السلطان عبد الحميد ، فإذا ظهر تقوى الفتى ارتفع إلى مرتبة ضابط ، وإلا التحق جندياً بالحرس السلطاني . فستقبله على أى حال واضح مأمون . وما كانت الأم لترضى بهذا

مشهد ومكة

بقلم الأستاذ أمين الخولي

الدرس بكلية الآداب

سارت الرسالة في عددها التاسع والحسين ، بكلمة ناقدة للأستاذ عبد الزهاب عزام ، عن كتاب « جولة في ربوع الشرق الأدنى » للرحالة محمد ثابت ، وقد غناني من هذه الكلمة تفطيم الأستاذ عزام خطأ الرحالة في قوله عن شيعة إيران : إنهم ينزلون مشهداً على مكة ؛ فنشطت لكتابة هذه الكلمة لأنصافاً للناقد أو التقود ، فهذا شيء قد يكون عند غيري حسانه ، إنما عنيت بذلك ثلاث : إحداهن حب الحقيقة ، وإنها حقيقة أن تبتني لذاتها ، ويحمل إلى الناس تصحيح ماخالفها تطوعاً . وثانيتهن : أن في هذا الحديث عن تفصيل الشيعة مشهداً على مكة مثلاً شيئاً طريفاً للباحث النفسى عن فرق مابين العقيدة والفكرة ، وصلة مابين العقل بمنطقه ، والاعتقاد بسلطانه . كما أن أمثال هذه الحقائق النفسية هي الأصول القوية لتفسير التاريخ تفسيراً صحيحاً صادقاً . والثالثة : أننا حين نعمل جادين ، وندعو بحسين للوحدة الإسلامية ، وتقريب مابين الشعوب الإسلامية على تنائي ودارها ، واختلاف أقطارها ، يجب أن نعرف الحقائق على ماقد يكون منها من قسوة وشدة ، إذ لاغناء في إنكارها ، ولاخير لنا في تناسيها أو نسيانها .

قال الأستاذ الناقد « وأقطع من هذا كله قوله عن إخواننا شيعة إيران ، إنهم يفضلون مشهداً على مكة ، وكيف يعقل أن أمة مسلحة شديدة النيرة على دينها تعتقد أن الحج إلى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الاسلام ، كيف يعقل أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة ؟ . ربما بالغ عامة الإيرانيين في تعظيم مشهد وغيرها من المزارات الشريفة ، كما يبالغ عامة المصريين في تعظيم مسجد سيدنا الحسين ، والسيدة زينب ، والسيد البدوي ، وإبراهيم الدسوقي : ولكن عمل العامة لا تفسر به عقائد الأمة .

أو تميل إليه ، إذ كانت تريده فقيهاً على غرارها في التقى والوزع ، ولكن فتانا الثائر نال منه الاقتراح كل منال ، وأخذ منه كل ماأخذ ، فما كانت نفسه الطموح لتفتح بما تريده الأم . بل هو يريد أن يرندى حلة الجنديبة التي يرندىها تربه أحمد ابن أحد جيرانهم ، ويخطر بها غادياً راحماً في زهو وإعجاب ، ويعنى نفسه بأن يكون ضابطاً يصدر أوامره فيتلقاها مرثوسوه بالأذعان والخضوع ، ولم يطل بفتانا الأنتظار بل عول على نفسه في تحقيق غايته . فلجأ إلى ضابط متقاعد من معارف أبيه ، وزجأه أن يكون ولي أمره لدى المدرسة المذكورة . ثم تقدم للامتحان فجازه ، والتحق بها دون أن تعلم أمه من الأمر شيئاً ، وهكذا أرادت الأم شيئاً وأراد الله شيئاً آخر ، فكانت إرادته جلت قدرته أرحم بالفتى وبأتمته من الأم الورعة الزاهدة ، وفي المدرسة وجد الفرصة التي هيأتها له الأقدار في علمها المحجوب ، فبرزت مواهبه رائحة في الرياضة وسائر العلوم الحريسة ، أما خلقه فظل كما هو ، بل زاد مزاجه حدة وطبعه تمرداً ، بثور لأقل تقد بوجه إليه ، أو لوم يلقى عليه ، وكان يجب دائماً أن يكون قبلة الأنتظار ومدار الحديث ، ولم يكن أبض اليه من أن يرى نفسه خاملاً ذاهباً في غمرة الاهمال ، إذ كان شديد الشعور بشخصيته ، قوى الأحساس بإرتفاعها عن أقرانه ، حتى كان يرد من حاول الأتصال به منهم قائلاً « أنا لا أريد أن أكون واحداً من أمثالكم » ومعنى في سبيله قدماً لا يلوى على شيء ، كذلك كان لرغبته الملحة في التفوق والتبريز ، شديد الحسد لكل من يذمه منهم ، ولعلك تعجب حين تعلم أن هذا الفتى الجاق الخلق اللفظ الطباع يلمب الفرام برأسه ، فيرى دائماً يخطر في أبيه ملايبه وأزهاها ، مداعباً للفتيات منازلآ لمن ، محاولاً الاستيلاء على قلوبهن ، ولكن لم العجب ؟ أوليست هي الطبيعة تأتي إلا أن تبرز العظيم في جميع أدوار حياته نمطاً شاذاً ؟

ومهما يكن من أمر فتانا فقد نبع نبوغاً لفت نظر أحد أساتذته واسمه مصطفى ، فاختره مشرفاً على إحدى الفرق الصغرى ووكل اليه إلقاء بعض الدروس ، ولتشابه الأسمين ميز الأستاذ تلميذه بإضافة اسم كمال ، فأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم مصطفى كمال ، وقد تخرج في المدرسة في سن السابعة عشرة . ثم أرسل إلى المدرسة الحربية العليا بموناستير

هنري غالي

(ينبع)

وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف ما زعم الكاتب «
(س ١٣٩٩ عدد ٥٩ من الرسالة) .

والأستاذ عزام خير من يعرف أن القياس قليل الجدوى
وضائع الأثر في مثل هذا المقام . فما لا يعقل وما يعقل قد يُعتقد
ويهرب معتقده من الحوار فيه أو الجدال حوله ، بل يهرب من
طلب النفس تفسيره ؛ على أن الأستاذ لو أنصف لذكر من كتب
الشيعة التي بين أيدينا شيئاً يبينه يفند هذا الزعم ، أو يحتسبه
على العامة ، فيرد عليهم بدعهم ، كما ترد على عامة المصريين بدعهم
في تعظيم المشاهد المصرية والقبور ، ولكنه لم يفعل فلم يرح القارىء .
وكيف يكون الأمر إذا كانت كتب الشيعة تقر هذا
التفضيل المكاني بقسوة وعنف ؛ وتجعل مكة وبيتها الحرام ذنباً
متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستكف ولا مستكبر لكربلاء ، وإلا
هو الله بها في نار جهنم !! . وهذا عالم فارسي شيعي من المحدثين
قد أشرب روح العصر واعتداله أو تساهله إن شئت ، وهو مع
ذلك ينقل عن قديم كتبهم هذا التفضيل ؛ بل يمد الروى
فيه متواتراً عندهم !! ذلك العالم هو الشيخ أحمد بن عبد الله
الكوزة كناني ، صاحب كتاب روضة الأمثال في تفسير آيات
التمثيل بالقرآن الكريم ، وكتابه مطبوع في فارس ومنه نسخة
في دار الكتب المصرية .

عقد الشيخ فضلاً « في فضيلة أرض مكة وفضائل بيت
الله . » الخ ص ١٨٧ . واستطرد في خلاله بفصل عنوانه « في
أن أرض كربلاء أفضل من الكعبة » ص ١٨٨ وفيه يقول
مانعه :-

« أقول قد ورد في أخبارنا الخاصة أن أرض كربلاء أفضل من
الكعبة مثل ما في البحار^(١) عن . . . عن أبي عبد الله . . . قال
إن أرض الكعبة قالت من مثلي : قد بنى بيت الله على ظهري ، يأتيني
الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ؛ فأوحى الله
إيها أن كفى وقري ، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض
كربلاء إلا بمنزلة الأبرة غرست في البحر ، فحملت من ماء البحر ،
ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما
خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به ، قفري واستقري ،
وكوفى ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً ، غير مستكف ولا مستكبر
(١) له بريد كتاب بحار الأنوار ، وهو كتاب كبير يدع بحج علم الشيعة
وتب بيان عقائد ومذاهبهم .

لأرض كربلاء ، وإلا سخط بك وهويت بك في نار جهنم »
إلى مرويات أخرى في هذا المعنى آخرها قول الرسول عليه السلام
« يقبر ابني في أرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كان عليها
قبة الاسلام التي نجي الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في
الطوفان » ، ونحتم هذا الفصل بقوله « والأخبار في هذه المعاني
في خصوص كربلاء متواترة من أرادها فليبه المجلد الثاني
والعشرون المسمى بمزار البحار » .

فليس الأمر من صالفة العامة ، ولا من عمل العامة الذي
لا تفسر به عقائد الأمة ولا تكرر على الرحلة ، ولا فظاعة فيما أخبر به .
أنا لا أقول بصحة هذه الرويات بله تواترها ، وليس يعني
في شيء مطلقاً أن يستمك إخواننا الشيعة بها ؛ بل أحب ألا
يكون لذلك أثر حتى تتضاءل الفروق بين السلميين ، ويهون
التقارب ، لكن مالا يحبه قد يواجهنا صارخاً به الواقع .

وأكتفي بهذه الكلمة قائلاً مع الأستاذ عزام في ختام كلمتي :
إنني لراج أن يتم التعارف بين الأمم الاسلامية ، حتى لا يكتب
بعضها عن بعض إلا عن علم وزوية ، وتثبت وانصاف ، والله
ولي التوفيق . ما
أمين المحرر

الضعف والخلل

لبن النخافة والسحنة والمادة السرية والاحتلام والضعف
التناسلي والامساك وضعف المبددة أو القلب أو الصدر أو
الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحديديا
الظهر وضعف الذاكرة والارادة والخلل وكل الأمراض
الزمنة والعيوب الجسمية والمقلية يمكن علاجها بالزلزل علاجاً
سريماً أ كيداً بالتدليك والتدبير الغذائي - مدة عشر دقائق
كل يوم أيلماً مدودة - في كل يوم تكتسب صحة وقوة
وتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الإعجاب والاحترام
كل شيء مشروح في كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة
كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها
بدون مقابل . فقط ارسل ١٠ مليات طوابع بوسنة تكاليف البريد
(قسمة مجاوبة دولية في الخارج) واذا ذكر هذه الجريدة واكتب
الى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والمقلية
١١ شارع سنجر السوروي فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

اليابان

تلقى على الشرق درساً

للأستاذ محمد مختار المحامي

تراث الشرق القديم وثقافته التي تدفع الانسان إلى البحث عن القوة والسعادة الحث في أصل نفسه والتي توجي إليه برابطة الجأش عند مواجهة الحسائر والأخطار ، وبالتضحية التي لا تحسب حساباً للكسب ويتحدى الموت . فاليابان زهرة من أزهار اللوتس تنمو بسهولة ورشاقة محافظة على الأعماق التي منها نمت ، ومع ذلك فقد تسلفت اليابان إلى آخر ما وصل إليه الغرب وصارت تعج فيها الحضارة الحديثة بكل مسئولياتها .

إذن الحياة والقوة كائنتان في الشرق ، ولكنهما كائنتان تنظيماً قشرة ميتة يجب أن تزول ، لأن الاحتباء بالبيت موت ، واحتمال أخطار الحياة حياة .

ولا يظن أحد أن اليابان قد وصلت إلى ما وصلت إليه بالتقليد ، لأنها لا تستطيع تقليد الحياة والقوة لأمد طويل ، بل إن التقليد مصدر من مصادر الضعف ، فهو يعوق طبيعة الأمة الحقيقية ، لأنه كاللباس هيكل عظمي للانسان ما ، إهاب إنسان آخر .

لقد استمدت اليابان غذاءها من الغرب ، ولكنها لم تستمد منه حيويتها ، بل احتفظت بروحها ، وهذه هي المعجزة التي بهرت أعين العالم ، فقد علمت عن حق ويقين أنه لا يمكن قبول المدينة الغربية على علائها ، تلك المدينة التي لم تحمل بعد أعظم مشاكل الوجود كالنتازع بين الفرد والدولة ، وبين العمل ورأس المال ، وبين الرجل والمرأة ، والتنازع بين شره الكسب للادى والحياة الروحية للانسان ، وبين أطباع الأمم النظمة والمثل العليا للانسانية ، تلك المدينة التي تنفى بالحرية ، ثم تأتي بأقصى ضروب العبودية ، تلك المدينة التي يفقد الانسان تحت تأثير سحرها كل ثقة في المثل العليا التي جعلته من قديم الزمن إنساناً .

والحق يقال إن النفس الشرقية بما انطوت عليه من قوة روحية وحب للباطنة واعتراف بالواجبات الاجتماعية عليها أن تحكم العقل الشرقي إذا أرادت أن تشرق طريقاً وسط هذه المعمة الغربية ، وعليها ألا تلتقي وراء ظهرها تراث الأجيال الماضية كما تلتقي الملابس البالية ، إذ أن هذا التراث في دماغها وفي نخاع عظامها وفي تكوين لحمها ، وفي ألياف نخعها ، وهو يكيف دون أن تشعر ودون أن تريد كل ما تضع عليه يديها بتكييفه الخاص .

ومن تراث الماضي وغذاء الحاضر السنمذ من الغرب عليها

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

جاء في الصحف اليومية منذ عهد قريب أن مصانع اليابان أخرجت سيارات زهيدة الثمن في طاقة كل شخص أن يفتنيها وهي تريد أن تغمر بها أسواق العالم ، وقد كان لهذا الخبر رجة عنيفة في جميع الدول ، فقد أوقعها في حيرة شديدة إزاء هذا التيار الجارف السادر من أقصى الشرق .

منذ نصف قرن تقريباً استيقظت اليابان من أحلامها ، وبخطوات العالقة اقتحمت المهوة التي تفصلها عن الحضارة الغربية الحديثة فتركت وراءها قروناً غطت فيها في سبات عميق ، ورفعت الحجاب عن أعين الشرق ونهته إلى الحقيقة التي غابت عنه ، وأظهرته على باطل ما يلقى إليه المستعمرون من أن الشرق يعيش في الماضي ، وأن من المحال إحياءه وجعله يسير في طريق التقدم لأن وجهه دائماً إلى الخلف ، وقد قلنا هذا الاتهام وآمننا به ، وفعل فينا فعل التثويم المناطيسي إلى أن أتت اليابان ففكت طلاسم هذا السحر ، وكنا قد نسينا أن نشأة الفلسفة والعلم والآداب وكل أديان العالم لم تكن إلا في الشرق ، فكيف تنهم أراضيه بالعم وعقوله بالحمود ، وهي التي قد حملت مشاعل الحضارة وقت أن كان الغرب يتخبط في الظلام ؟

لقد دهش العالم أيام دهشة حين حطمت اليابان الحواجز التي كانت تحجزها عن العالم بين يوم وليلة ، ثم خرجت مبتصرة أيما انتصار ، فقد ضلت ذلك في وقت قصير كالوقت الذي تغير فيه الثياب ، لا الوقت الذي توضع فيه أسس حضارة جديدة ، وقد أظهرت أصدق مظاهر قوة الخصب والقدرة على العيش في هذه الحياة الجديدة ، فقيل إن هذا الانقلاب ليس إلا مسخنة من مسخ التاريخ ، أو تقاعة كعقايص الصابون كاملة في استدارتها ولونها ، جوفاء في قلبها ومادتها . ولكن اليابان أثبتت أن تطورها لم يكن لحظة دهشة قصيرة ، أو فرصة من فرص مد الزمن وجزره .

الحقيقة أن اليابان قديمة وحديثة في آن واحد ، فهي لم تترك

ليلي العفيفة

للمرحوم الأستاذ محمد عبد المطلب

... لعل أسمى مراتب العظمة الانسانية في الحياة الدنيا هي تلك الكلمة الصغيرة التي تفتي الأجيال وهي باقية ، وتغلب الأزمنة وهي ثابتة ، وتخفف الكواكب والأقمار وهي متلازمة متوهجة ، والتي أسميها ؛ ويسمها الناس من « .. الخلود .. » !!

نعم .. إن أعظم مافي الحياة الدنيا وأبقى ما فيها من خير هو الخلود من غير شك .. وإذا قلنا إن الخلود هو أوسع مافي الحياة من مجال وروعة ، فلأننا نريد أن نقول أيضاً إنه صعب المنال عسر الإدراك . لا يشتري إلا بأعز مافي النفس البشرية ، وأعلى ما فيها .. وهي الحياة .. فمن ضحى بحياته ، أو كان على استعداد لتضحيته في سبيل سعادة غيره ورفاهيته ورفع الظلم عنه نال الخلود لأنه أناله لغيره ، أو حاول أن ينيله إياه - إن قصر أجله عن إتمام ذلك -

ومن ضحى بوقته وراحته في سبيل تنقيف الغير وتعليمهم ، وتهذيبهم ونشر نور العلم بينهم ، لن يفتي وإن فنى جسمه ، ولن يُنسى وإن اختفى شخصه ، ورجع الى الأرض التي منها نشأ وعليها تربي .

أن تخرج خلقاً جديداً لا مجرد تكرار ، وتتمكن لنا من اليابان عبرة إننا لنصن إلى ما يقوله الغربيون من أن مدينة الشرق ليست إلا فلسفة لاهوت ، فإن الأصم يرى في اللب على (البيان) حركات أصابع مجردة عن نغم الموسيقى ، وهم لا يعرفون إننا قد بنينا تقاليدنا على أساس من الحقائق التي تحفل الطائفة والسلوة في قلب الانسان ، والتي تجعل وجدانه دائم اليقظة والحياة .

لقد اجبت الشمس المشرقة العالم فكانت الأولى في الشرق وهذا السبيل ، ولقد أشعلت الأمل في فؤاد الشرق فحق عليه أن يذم لها الثناء ، ومن يدري فقد يكون هذا بشيراً بأن يم التوراة هذا للكان التي بزغت فيه شمس الآدمية لأول مرة .

محمد مختار المحامى

فالحياة والذكري ليستا وفقاً على الجسوم الحية المتحركة .. وإنما هي رهينة تلك الأعمال الجليلة التي أداها أصحابها ، وعلى تلك الخدمات الصادقة التي بذلوا في سبيلها راحتهم وشبابهم ، والتي لن تفتي حتى يفنى الفناء ، ولن تزول حتى تتبدل الأرض غير الأرض والسماوات .

فكم من حى لا تعرفه إلا نفسه ، وكم من ميت بلى عظمه وفي جسمه ، ومع كل فهو يعلأ القلوب بحبته ، وعلأ الدنيا بذكركه واسمه .

ومن هؤلاء الخالدين المرحوم الأستاذ « محمد عبد المطلب » الذي تعرفون عنه أكثر مما أعرف ، وتقدرون أعماله الجليلة كما أقدر ، وتؤمنون ببيقرته الفذة كما أؤمن ، وتعرفون بشاعريته الخصب السامية كما أعترف ، وتفخرون بديره اللامعة - التي حل بها جيد الرمية - كما أنفر .

لهذا فاني أعتقد أنكم تودون أن تقرأوا له شيئاً لتمتوا أنفسكم بحجر هذا الشاعر البدوي الذي سيدهشكم الآن بأسلوبه الحضري الرقيق ، وبثفكيره المصري الذي يُمجز عنه ونحن فيه . وقبل أن أعرض للأستاذ المرحوم شيئاً أود أن أقول : إنه كان من أسبق الشعراء الى تأليف الروايات ، فله في دار الكتب من عشرين سنة مضت روايتا « المهلهل » و « امرئ القيس » وله أيضاً عدة روايات وضعها للمدرسة السعيدية وقت أن كان مدرساً بها :

وكان المرحوم شعر بحاجة المسرح المصري الى روايات عربية سليمة التفكير رقيقة التعبير ، فوضع له في سنة ١٩٠٩ رواية « ليلي العفيفة » ، ولكن حظ المسرح التمس حال دون ذلك .. لأن الأستاذ لكثرة أعماله في مدرستي دار العلوم والقضاء الشرعي لم يستطع إتمام القصة ، وحاول في أواخر أيامه أن يتمها ولكن الموت القاسي عاجله ، فغرنا من تراث أدبي نافع . على أننا سنعرض الجزء الذي كُتِب من « ليلي العفيفة » بنت لكثير ، وهي التي حاربها الزمن على يد أبيها بضع سنوات ، فأذاقها مر الحياة وشقاء العيش ، وذل الأسر .. ولكن الله جلت قدرته أنالها سعادتها مضاعفة ، ورد عليها فتى قلبها وبطل أحلامها جزاء وقتها وإخلاصها ..

يجود كالنيت علينا غداً إذا بناصرف الليالي أحداً
كليب :

لكنه ليس من البراق أحق بالطاهرة النطاق
نقية الأعراض والأعراق وهو في الجيش لدى التلاق
وما لبكر غيره من واق إذ تأخذ الخلوب بالنطاق
وتلب الأرواح بالتراق في يوم هول مظم الآفاق
حتى إذا يس كليب هدده بقوله :

ياك يا ابن العم أن تجيبا فان فيه اللوم والثأنيا
وإن ليلى - إن تكن أريبا - تأتي سوى ابن عمها خطيبا
وهو وإن كان لها حبيباً فما أنت نكراً ولا عجباً
فلا يزال السيد الأريبا في قومها والبطل الهيبا
يكفيهم البأساء والكروبا

فينضب لكيز من قول كليب ويستأسد قاتلاً :

ومحك ! هل ليلى ترد أمري بردها وقبول عمرو ؟
رضيت عمراً أن يكون صهري ما حجتى في رده ؟ ما عذرى ؟
أليس في منيه عين الندر ولو أبى البراق إلا هجرى ؟
فليجر في قطعتى ما يجرى

وقد أنصف كليب كل الأنصاف حيناً ذكره بأنه غدر بان
أخيه فقال له :

يا أبا ليلى كنى . فالحقوق . أنكرتها . ذلك الندر
وأحاديث الجفا . والعقوق . كررتها . حلوها من
غضب البراق . من لا يطلق . وله العندر

ولكن أرى لكيزاً يابه لهذا ويهتم به ؟ كلا وإنما يعن
في قسوته ، ويسترسل في شدته ، وبأبي إلا تنفيذ مارآه . ولو كان
مارآه هو الخطل بيته ، فاسمع الى ابنته ليلى وقد عرفت من
أمرها ما عرفته : فأخذت تشكو الى الله ظم أيها ، وتمدد
مناقب ابن عمها ، وتبته لواعج غرابها . ثم تخرج على خطيبها
المكروه فتعني من الله أن يقبض روحها قبل أن ترف اليه ،
فتواسيها صديقها سلمى فلا تستمع اليها ، ولا ترداد إلا أنيناً ،
والاحسرة على بعاد راقها

ليلى :

ولعل القارى يدعش من هذا ويعجب ، إذ كيف
بحارب رجل ابنته ويذيقها الألم المص ، ويعنع عنها سعادتها
ورفاهيتها . والمعروف أن الآباء يتسابقون الى جلب السعادة
لبنائهم ! ؟

ولعله لا يدعش ولا يعجب عند ما أقول له : حقاً إن الآباء
يفعلون هذا وأكثر من هذا ، ولكنهم في مسألة واحدة ، بل
وفي لحظة واحدة يهدمون حياة بنائهم ، ويسقونهم كأس الموت
مترعة ، ويقاومون شعورهم ، ويتجاهلون إحساسهم ، ويدفونهم
الى الهاوية باسم المحافظة عليهم . فترى الرجل منهم عند ما يعلم أن
ابنته تهوى إنساناً وتحميه ، وتود من صميمها أن يكون رجلها .
تراه في هذه اللحظة قد تنمر وركب رأسه الأخرق ، ووقف
بينها وبين من تحب رافضاً زواجهما ، آيماً جمعهما ؛ بل يزوجها
ممن يجب هو ويريد ، محتجاً بأنه أعرف منها بمصلحتها ! فتكون
الطامة ، وتكون النهاية السوداء في أغلب الأحيان ! .

وهذا ما حصل فعلاً مع ليلى بنت لكيز فانها كانت مخطوبة
لابن عمها البراق ، وكان الحب يجمعهما برابطة القدس . فرأى
لكيز بقله الأخرق ، وخماتته المجنونة أن يفسد هذه الخطبة ،
وأن يقبل خطبة عمرو بن ذى صهبان لابنته طمعاً في ماله
وشجاعته !.. فانظر اليه وقد زاره أحد بني كليب لينهاه عما فعل
حرصاً على البراق ورحمة بابنته التي تحبه وتهواه :

كليب :

كيز :

أرقتي شغل ليلى أرقا جمع من همى ما تفرقا
عمرو بن ذى صهبان لما حققا أن لها في الحسن جدا صدقا
وفي المال غاية لمن تلحقا بدر في خطبتها مستبقا
كليب :

رام ابن ذى صهبان صعب المرتقى إن سمع البراق أو تمحقبا
بأن عمراً باب ليلى طرقا أريد كاللث لنا وأرقا
وطبق الأرض علينا طبقا

لكيز :

لكن عمراً بالأيدى سبقا قلدا نعاء وطوقا

- رب ! كم تبلو وتمتحن
كما قلت انجلت عن
سلى :
- إن قلبي شفه الحزن
عاودتني بعدها عن
سلى :
- هل أتى عن ركنا نبأ
محزن، من بعد ما ظلمتوا؟
ليلي :
- لا ، ولكني أرى جلا
يا ابن عمي إن لي كبدًا
إنما البراق خير فتى
صده عن أبي سفها
وأن عمرو ليخطبني
ليتشمرى ما الذي خبات
ليتنى يوم أذف له
سلى :
- عاجلا يسى به الزمن
قد براها بمدك الشجن
فيه بنت العم تفتتن
وأبى في رأيه أفن
فأذلتهم له المن
لى من أحداثها العين
يحتوي قبلة الكفن
سلى :
- إن في الأيام متبراً
والليالي يبعها غبن
اصبري ليلي ! ولا تهني
إن عزم الحر لا يهن
ليلي :
- ارحمي ياسلم والهمة
وارحمي البراق فهو بنا
وكا قلنا من قبل أن أرواح
الماشقين متجاوبة تشمر بشمور
واحد ، وتمس باحساس واحد وفي وقت واحد . فانتا نستطيع
أن نقول هنا إن براق أحس ما أحسته ليلي ، وشكا مما شكت
منه ، فقال لصديقه عقيل :
- براق :
- يا عقيل ، يا عقيل ، ما ترى الليل طويلا ؟
ما لنجم الليل لا يسنى عن الأفق أفولا ؟
عقيل :
- طال ليلي وهو أولى
بمد ليلي أن يطولا
براق :
- بالأسي قد عيل صبري
أي نعم ، صبرك عيلا
عقيل :
- يا ابن روحان رويدا
واصبر الصبر الجميلا
- براق :
- إن يحمل دوني فاني عن هواها لن أحولا
يرضى مثل ابن ذى صهبان من ليلي حليلا
إن ليلي يا عقيل لا ترى مني بديلا
ظلموني ظلموها أغضبوا السيف الصقيلا
أنا إن لم أسقى عمي باردي كأساويلا ...
فيخاف عقيل من هذا التهديد ويخشى عاقبته .. ويشفق
الكثير أن يقتله ابن أخيه فيقول لصديقه بعبث :
عقيل :
أو ترضى بئس ليلي ؟
فيستفيق براق حينما يسمع اسم ليلي ، وتأخذه عليها الشفقة
والرحمة ، ويخاف كرهاً إن هو نفذ تهديده .. فيكرر صديقه
الحديث قوله :
عقيل :
- أوترضى بئس ليلي ؟
براق :
- لا ولا ، حسي ذهولا
قطع السيف يميناً تترك العم قتيلا
والقتى من كان للأهلين مساحا وصولا
غير أن براق يرى أن من المستحيل عليه معاشره أهله ، وقد
حطموا قلبه وفتوا كبده فيقول :
- غير أني لأرى عن أرضكم إلا الرحيل
يا تقوى للنسوى زموا عن الحى الجمولا
وللى البحرى فى صبح غد ، حثوا الرعيلا -
حتى إذا كان الصباح رحل براق الى اليمامة لياسو جرحه ،
وينسى ما هو فيه من عذاب وألم . فهل ترى الأقدار ساعدته ؟ أم
أنها كانت تعد له من نجاتها ما أثار شجونه واستفز رجولته
وألهب حميته وهو العربي الصميم ؟
نعم إن الأقدار حاربتة وعدتته ، فانه ما كاد يستقر فى اليمامة
حتى علم أن قومه فى حرب ضروس مع طيء ، وخزاعة . فإنا
يسئل ؟ أينذهب ويحارب معهم حتى ينتصروا وهم هم الذين
عذبوه ومرضوا قلبه . ؟ أم يتركهم لأعدائهم يسومونهم سوء

أن ينتصر انتصاراً حاسماً وأن ينشأت أعداءه ، ومزقهم شر
ممزق ثم يرجع بجيسته ليلى ايتانفا يبعادتهما وسبهما ،
وهو يقول :

بالليل قومك عنك قد نكلوا يا خبطي يا بئس ما فعلوا
أفأسلوك وأمنوا هربا وتخطفتهم دونك السبل؟
أم كانت الجلى فما ثبتوا وعن الحرم لهولها ذهلوا؟
أهلوك لا ميل ولا كُشف عند اللقاء ، إذا هم نزلوا
إن يخذلوك فرب معترك عميت به النجيدات والحيل

هذه عجالة رأينا من الخير للأدب أن تنشرها للناس
لتكون ذكرى طيبة للأستاذ الخالد ، ولتكون نواة صالحة ،
وقدوة حسنة لمن يود أن يكتب الشعر العربي الرصين
للمسرح المصري . رحم الله الفقيد وأسكنه مساكن الشهداء
والصالحين .

محمد السيد المريعي

المذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ؟ إنه إن فعل هذا فقد
لحقه إمار ودكبه الذل ، وناهيك بما رعب العرب وذلهم ، على أنه مع
هذا وذاك لم ينس أن يتكلم ويعتد بقوته فيقول :

أتأني أن قومي جد فيهم من الحدتين شر مستطير
أناخت بينهم حرب عوان ضروس للردى فيها زئير
وما أدري أيد كرفي لكثير إذا استمرت وطار لها زفير؟
وهل هو بان ذى صهبان ينس إذا عميت على القوم الأمور؟
وما إن ينتهي براق من قوله حتى يخبره خادمه بضيوف

يطلبونه ، وسرى الآن من أخلاق براق ما يدهشنا ، وما
يشير إعجابنا

الضيوف : نزلنا بأبي نصر سلام يا أبا نصر
دعوناك الى أمر فهل تصنى الى الأمر؟
بنو عمك قد جاروا ومدوا سبب الشر
وقد خانوك من قبل بحض البنى والقدور
خالفنا وأيدنا عليهم واسع في النصر
تحالفك على من شاء

ت في بر وفي بحر

براق :

ذروني لست أترك آل قومي
وأرحل عن فتأني أو أسير
بهم ذلي إذا ما كنت فيهم
ولكن لي بهم شرف خطير
أأزل بينهم إن كان يسر
وأرحل إن ألم بهم عمير ؟

وفي إثر هذا القول الذي نجيب ظن القوم
يخرجون وهم يتميزون غيظاً ويحترقون ألماً .
بل وفي لآره أيضاً يعلم براق بموت أخيه
وانكسار قومه ، وأسر أغلبهم وفيهم « ليلي »
فيظير عقله ، وينخلع قلبه ، ويسافر توا إلى
قومه ويجمع شملهم وينظم عقدهم . وانشاء الله

ابن سحر

سياسة، حروب، مظالم

بقلم
مصطفى الحناوي

عن وليمز وأرمسترونج « بتصرف »

تمت ١٢ قرشاً ، ويطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

ومن مكتبة الهلال بالعجالة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي

مِنْ طَرَفِ الشَّعْرِ

وصي المصنف

ليلة البدر

للشاعر الوجداني أحمد رامي

تعالى كفكفي الذمغ السخينا
عرفت الحزن في ثمر النياي
وملت عن الموى ونأيت عنه
بكيت مودة وبكيت شجواً
فوايئني ترى قلبي حنوناً
رأس البر
فكم أرسلت بالدمع الجفونا
وذقت من الأسى نيه فنونا
فذكرنا اللقاء وما نسينا
ومن بيك المهود يكن أمينا
وباكيني ترى دمي هتونا
أحمد رامي

من أدب الفربي

الضجر

للشاعر الأمازيغي هنري لنجفلو

ترجمة محمد متولى بدر

غيرت أعد ليالي العمر
وفي القلب أمنية للقاء
أسوق اليك حديث الشجون
وأرسل شعري على رمزهرى
وأرتقب البدر حتى ظهر
وفي النفس عاطفة للسر
وأشكو اليك صروف القدر
فاسمع منك حين الوتر

تعالى الى زورق ساج
ونبصر بدر السجى زاهياً
وفي الشاطئين حسان المغاني
سبحا الليل إلا اصطفاق الشراع
نشق عليه عباب النهز
يرضع أعطافه بالبيدر
تجلت لأعيننا كالصور
وأبلس إلا خفيف الشجر

بقلي شكاة تكسبتها
توالى الغيب وكان الغروب
ظلت أودع شمس النهار
خلا الكون إلا نجى الفؤاد
وقد كتم القلب حتى صبر
وعنى على الموعد المتظر
وأستقبل الليل بين الذكور
تناغم مع الموج لما هدر

هنا البحر أقبل آذيه
تلاقى الفريان بعد التوى
هنا النيل طاقته وانحدر
وضئى الذى أرتجى ما ظهر

تعالى

له أيضاً

تعالى نمد الروح الحزينا
حرمت هوى الذى ترضين إلفاً
كلانا ناشد قلباً حنوناً
وقد قرت نواة الوجد فينا
وعز على من أهوى خدينا
وكل محتوى القلب الحنوناً

يا قدما من سرى الليالى
أدمتك أحجارها ففاضت
تجرين بالصعب - والأمانى
ها أنا أوشكت أن أوفى
هناك تنسى الذى عرانا
لشدما أرهقت فؤادى
ورحلة العمر واليسقين
فجأجها بالدم التخين
تفر - موصولة الأنين
ليتك المادى الأمين
ومضناً، فى حى الإسكون
يا قدمى رحلة السنين !

ويايداً ، لا أراك إلا
آنا مليكاً ومتبدا
الجود يُليك بالعطايا
أنا الذى خضت مستيباً
يا طالما رحبت فى شقاء
كم أنا يا عدنى حزين !
كثيرة الوثب والنضال
وتارة موطى التعال
والفقر يدنيك بالسؤال
معتك العيش بالمقال
تشكين من كثرة الأمالى
فؤاد من دائك العضال !

وأنت يا قلب يا ضفيري
أراك تهتاج بين هذى ال
كأنما أنت - والأمانى
يا عجباً ! هل رماك رام
نار كمنار الفضى وجر
ياداهم الخفق والوجيب
ضلوع كالتائر الفضوب
بيدة - ملت للغروب
غير أمانيك بالخطوب ؟
متقد تائر الشبوب

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

العلوم

بعض الأسماك الغريبة بالبحر الأحمر

للدكتور كرسلاندا
مدير محطة الأحياء البحرية بالترندة

بها . أما الأسماك الأنبوية الفم فرغم جسمها المنحوى الشكل
الكثير الحراشيف ، فهي أشبه بالأسماك العادية من فرس البحر
ويمكننا أن نرى جلياً حلقة الاتصال بينها وبين فرس البحر .
فهناك واحدة من الأسماك الأولى ذات ذنب قابض قد فقد زعنفته ،
فاذا أخذت هذه السمكة وثبتت رأسها بزواوية قائمة ونفخت بطها
حصلت على فرس البحر . . كل هذه الأسماك تشابه الحشائش
البحرية في لونها ، وتحمل قطعاً حمراء قائمة أو سمراء تشبه تماماً صدأ
الحشائش التي تعيش بينها .

وتبلغ مشابهة الأسماك للحشائش أقصاها في نوع ماصة الفم
(Solenostomus) (شكل ١)



شكل ١) سمكة ماصة الفم (Solenostomus) تصب رؤيتها بين الحشائش البحرية

فهذا النوع يبلغ في الطول ثمانية سنتيمترات ، ومع ذلك
تصعب رؤيته جداً بين الحشائش التي يعيش فيها ، حتى خارج
الماء . ويخيل لناظر الصورة أن هذه السمكة سهلة الرؤية
لشكلها الغريب ، ولكن جسمها الرقيق ذا اللون الأخضر وزعانفها
الصدرية المريضة والنقط السوداء المنتشرة عليها ، كلها تكسبها
شكلاً يحول كثيراً دون رؤيتها بين الحشائش خارج الماء . فكيف
تتمتع رؤيتها في مكانها الطبيعي ؟

وهناك جنس آخر لا يمت إلى الأسماك الأنبوية الفم بصفة
يعرف بالأمفيسيل (Amphisile) (شكل ٢) يشبه الأولى في لونها



شكل ٢

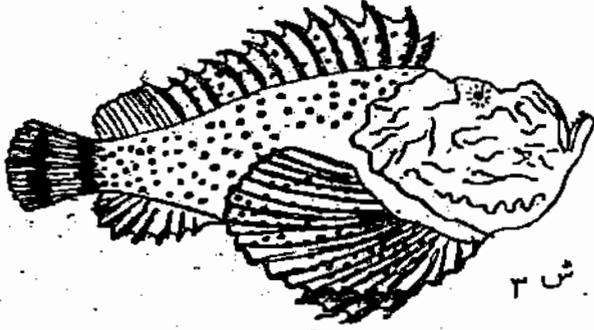
(شكل ٢) أمفيسيل (Amphisile) سمكة ذات حراشيف كبيرة ملتصقة ،
«ذ» الزعنفة الذئبية منقولة إلى الجهة البطنية . «ظ» الزعنفة الظهرية وهي
التي تكون نهاية جسم السمكة
الأنبوبي الماص ، وتغطي جسمه حراشيف كبيرة ملتصقة بعضها

لم تمض بضع سنوات قليلة على إنشاء الجامعة المصرية حتى
فطنت إلى أهمية البحر الأحمر من الوجهة البيولوجية . فأقامت على
شاطئه الغربي محطة الأحياء البحرية بالترندة لمساعدة البعث
من العلماء على دراسة هذا البحر واستنباط أسرارها . وهناك في
هذه المحطة يمكننا أن نشاهد دون ما عتاء تلك الحيوانات الغريبة
التي تختلف كثيراً عن حيوانات البحار الشمالية والبحر الأبيض
المتوسط ، والتي لم يرها حية إلا نفر قليل من العلماء تكلفوا في
سبيل ذلك من المال والعناء الشيء الكثير .

ويكفي أن تجرف قاع البحر - قريباً من مرسى المحطة حيث
تنمو الحشائش - بجرافة صغيرة كي تحصل على نحو من ثلاثين
نوعاً من الأسماك الصغيرة ، أغلبها غريب في شكله وعادته . ومن
هذه الأسماك فرس البحر والأسماك الأنبوية الفم (Pipe fishes)
ولا يبدو فرس البحر لأول وهلة من الأسماك ، لولا زعانفه
الصغيرة . وقد فقد زعنفته الذئبية فليس يفيد الذنب في العوم ،
وأما يلتف حول الحشائش التي يعيش فيها فرس البحر فيمسك

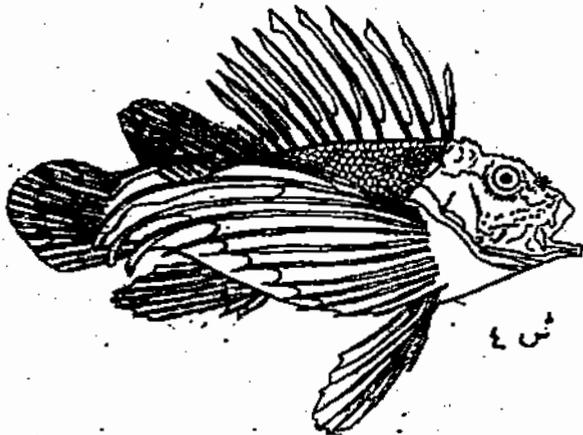
الآن فاقداً فسوف نرضى . وتنطق شعلة اللهب
وأنت ياروح ، يا حيائي يا هبة الرب والسماء
هبطت من عالم خفي أتى وأصنى من الضياء
ياروح ، هذي سحائب الصم كالأواذي في القضاء
تمعن في سيرها وراحت تنهب النور في ظلماء
يالي من العمر! كيف ولى وانحدرت شمسهُ ورأى ؟!
يالي من الموت! كيف حانت واقتربت ساعة اللقاء ؟!
محمد متولى بدر

رقيق أصابه ألم مبرح قد ينتهي بالموت . وهي غير منتشرة هنا ، وإن كان يوجد منها نوعان . وثىء واحد محمدها ، ذلك أنها تلوذ بالقرار إذا أوجست خيفة أو لمحت انساناً يسير على الشاطئ ، فاذا هزعت سهل رؤيتها لوضوح زعانفها الصفراء الباقعة ، في أجدد النوعين ، وخطوط عريضة بيضاء في ذنب النوع الآخر ، فيها تحذير من شرها .



(شكل ٣) سمكة من عائلة السكوربينويد تسمى هنا (البومة) (Synanceia) تشبه تماماً الصخور المرجانية ولها أشواك سامة جداً

وذهب التطور من الناحية الأخرى الى سمكة تعرف هنا بالجَنِينِجْ - (شكل ٤) - (Pterois) وهي وإن شابه جسمها جسم الأسماك العادية ملامسة ، إلا أن لها رأساً عمداً كبقية أفراد عائلتها . والزعانف في هذه السمكة تأخذ شكلاً غريباً ، إذ تطول أشمتها كثيراً وتصبح أشبه شئ بريش الطيور ، وليست كزميلاتها تهاب أعداها ، وتحاول التخفي بمشابهة الصخور والأعشاب ، بل تبدو جلية واضحة بألوانها الزاهية الجميلة . جسمها مخطط أسمر وأشهب ، بينما ريشها الطويل ملون بالأحمر والأبيض . وتكثر الجناخ (جمع جنخ) هنا - وقد اعتدت أن أزور صخرة



(شكل ٤) الجنخ . الزعانف الصدرية والظهرية طويلة جداً ولها ريش الطيور وألوانها زاهية

مرجانية قريبة من المحطة لآتمتع بمشاهدة المرجان اللين الناعم عليها ولألاحظ النجوم الريشية (Feather Stars) تخرج من ججورها ، [البقية في أسفل الصفحة التالية]

بعض ، تكسب السمكة صلابة في الحركة - وجسم أسماك هذا الجنس مفرطح رقيق صلب ، فهو أشبه شئ بمد السكين ، ولا ينتهي بالذنب كالعتاد ، فقد تحول هذا من مكانه الأصلي وتقدم قليلاً نحو الجهة البطنية . ويستدل من زعانفها الصغيرة على بطء حركتها - ولا يمكننا أن نتكهن كيف يعيش هذا السمك الغريب ، إذ يصعب الحصول عليه حياً أو على الأقل في حالة جيدة ، وذلك بالرغم من صلابة حراشيفه التي هي بالنسبة إلى حجمه أقوى من درع التماسح . والمفروض كما وصف بولانجيه (Boulenger) في كتابه « المرابي المائي » (Aquarium Book) أن هذه الأسماك تتغذى على الحيوانات المائية الدقيقة تتمصها بضمها الأنبوي .

وتعطينا الأسماك الأنبوية الفم مثلاً من الأمثلة النادرة بين الأسماك ، إذ يحتفظ السمك ببيضه حتى يفقس ، ويرقاه حتى تتطور وتصبح قادرة على الأخذ بأسباب الحياة . والذكر وحده هو الذي يرعى النسل ، فله كيس بطني تضع الأنثى بيضها وتثبته فيه . ومن بين الأسماك الصغيرة هنا سمكة تلصق بيضها بعضه بعض على شكل كرة ، تمسكها بضمها فتسد فتحة حتى ليستحيل الغذاء ، والغريب أنها مع ذلك تتنفس - ومن طبيعة الأسماك الكبيرة أن تأكل الصغيرة ، سواء أكانت من نوعها أم لا . وهنا نرى جلياً ظهور غريزة تخالف تماماً الطبيعة العامة للأسماك ، وهي تشبه في ذلك غريزة بعض الأقراس الكبيرة (Sharks) يقال إنها تأوى صغارها في فمها - ولا يمكننا أن نقول إن مثل هذه الأسماك يمكنها أن تتعرف صغارها ، فإن عقل الحيوانات لم يصل إلى الدرجة الدنيا التي يمكنه معها تمييز صغارها إلا في ملايين السنين بعد أن بلغت الأسماك نهاية تطورها الخفي .

وعائلة السكوربينويد (Scorpaenoids) كلها أسماك قبيحة للنظر ، لها أشواك حادة في كل مكان يمكن أن يظهر فيه الشوك . وكلها ضارة إذا أمسكت ، وبعضها خطر يهدد الحياة . إذ أن للأشواك غدداً سامة - ومن أفراد هذه العائلة أسماك صغيرة تعيش بين الحشائش المائية أيضاً ، وتحصل عليها بالجرافة . وهذه أدناً أفراد العائلة وأقلها تخصصاً . ويمكن أماًسها كهابشء من الجندر . ومن هذه أخذ التطور طريقين . فنشأت من ناحية أسماك متفتحة كثيرة التجاعيد والتواءات (شكل ٣) هي أقبح المخلوقات ، يبدو التماسح بجانبها حيواناً جميلاً وديباً . وقد بلغت هذه الأسماك حد مشابهة الصخور المرجانية في شكلها ولونها حتى لتكاد تستحيل رؤيتها في موضعها الطبيعي إذا وطئها انسان عارى القدم أو بمجداء

القصص

اقصصة من الأدب المغربي

« اليانصيب ، أو تحلم برجل آخر ؛ أو بمدى تلاوة نظم بوشكين تحت الأشجار ، بينما لا يصنى إليه انسان سوى الليل . . . والله شهيد على أنه ليس ثمة حياة أكثر خزيًا وإنما من حياة رجل عاشق ! »

الأنشودة

بقلم الكاتب المغربي يوليوس كرودى^(١)

دونت هذه الأسطر فيما مضى حين كنت أعتقد من الضروري أن أسطر على الورق بعض مشاعري ، في مذكرة عتيقة ذات غلاف أحمر ، وقد مرَّ على ذلك زمن طويل ، وكنت يومئذ في الشرين ؛ وكنت ألاحظ كثيراً من الأشياء المختلفة التي لا أتنازل اليوم بالالتفات إليها . وكنت أحب السياحة في العربة من مدينة إلى أخرى ، فكنت أحفظ أسماء نسيت أسماءها ، وأدون في مذكرتي بكل عناية ما أقف عليه في الفنايق الشيقة ، محطات أسفاري ؛ ففي فندق «الوردة البيضاء» كانت هناك آنسة خادمة تدعى فالي ، وكانت تتعلم الفرنسية خفية ؛ وصحبت صاحبة حانة ليلية في الطريق الأعظم يتحدث عن الأباطور فرانز يوسف ، ويقول أنه مرَّ وهو فتى من هذا الطريق في عربة تجرها

« أن ينفق المرء وقته في الليل ، تحت نافذة ، ومن وراء حجاب ، ولا يعمل شيئاً إلا أن يفكر في امرأة ، أمر حاوله بلا ريب كل انسان في هذه الحياة » . والحق أنه من السخف أن تجرد رجلاً رؤيتنا يسير في الطريق نهاراً رافع الرأس ، يحمل من وقت إلى آخر ، اذا ما جاء الليل على ارتكاب الحماقة تحت تأثير الجوى والأفكار التي تحملها الخفافيش ؛ فيذهب ليلاً ويتربص تحت نافذة ، بينما لا يشعر انسان بأمره ، وليس لعمله أى معنى ، إذ ربما كانت السيدة للنشودة تحمل في مثل هذا الوقت بأوراق

(١) من أعظم كتاب المجر للناصرين (١٨٧٨ - ١٩٢٣)

أن الصور التي نشرها روبيل (Ruppell) سنة ١٨٢٩ لم تكن إلا محاولة ضميعة لتصوير ألوان هذه الأسماك ، وأن فيها قدراً من الغلابة غير يسير ، إذ ما كان في استطاعة الطباعة في ذلك العصر أكثر من ذلك . والحقيقة إن روبيل لم يغال مطلقاً ، بل إن معظم الصور جاءت كأدق ما يمكن عمله الآن بالطرق الحديثة ، فقد يجتمع في بعض الأحيان الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر إلى غير ذلك جنباً إلى جنب في خطوط أو بقع ، دون أن يختلط أحدهما بالآخر وأحياناً تخرج هذه الألوان الواحد بالآخر في أجل صورة . وأخرى قرمزية لا يداخلها لون آخر ، غير أن لها ريقاً فضياً يكسبها جمالاً لا يجده في أى سمكة فارقت الحياة ، مهما بلغت من الجمال في حياتها .

وتشر ريشها ساعة الأميل . وتشد بخرج الجثج من مضجعه ويوم بؤدة وهوادة ، حتى اذا وصلت إلى هذه الصخرة ، دفعت رأسها إلى أسفل ، ونشرت أجنحتها الكبيرة أقيماً ، ورفعت زعنفتها الذنبية ، وهي كالزعانف الظهرية الخلفية والشرجية رقيقة شفافة تصب رؤيتها في الماء . وتمكث هكذا طويلاً دون حراك ، ولا تزال الغاية من عملها هذا سرّاً خفياً .

البحر الأبيض المتوسط بحر النور والألوان ، ولكن الخبيرين بأحيائه يشدعم كثيراً زهاء الألوان في أسماك البحر الأحمر عندما يزودون التردقة - لا يقتصر ذلك على الأسماك الدقيقة ، التي تسبح كالفرش بين الشحاب المرجانية ، أو التي يحاور بعضها بعضاً في الكهوف بين المرجان - بل يمتداهما إلى الأسماك الغدائية الكبيرة . وقد يظن من ليس لهم خبرة إلا بأسماك المنطقة المتدلة ،

الباهة التي ربما كانت في شبها أيادي مظلات ، خطوطاً ذاهلة جلست على قعد ، وأخذت أفكر في شتى الأمور المحزنة : في نساء البلدة المسكينات اللاتي يرتدين أثواباً شديدة الخفيف ويكين أكثر مما يضحكن ، وفي الرجال الحزاني الذين يتجملون توقفاً لرؤية الأميرة الحسناء ، ولن تأتي الأميرة قط ، وفي المحادثات القبيحة التي تدور حول المائدة المقفرة أو في السرير المضي لمعرفة من هو أغنى انبساط في البلدة ؟ وفي الشهر لإقدام سائق فرقة تميلية إلى « الفندق الأرجواني » . . . وكثيراً ما يعرف الأزواج أن لزوجاتهن عاشقاً !

آه ، تباً لحياة البلدة الصغيرة من حياة محزنة ذات رائحة كرائحة كسرات الخبز ؛ وفيها يضح المرء بالضحك ، ولكنه لا يستطيع أن يتناول فيها عشاءه . ربه ، إن النساء هنا لا يتكفن العناية بالنظافة ، إذ يستوى ذلك عند الرجال .

شعرت أنني جد تمس ، إذ قضى على أن أضيع وقتي في تلك الزهرة الخفية المحزنة في البلدة الصغيرة ، بدلاً من أن أجلس في مقهى نغم في مسكوك أو كاسا أو بودابست .

وكانت ثمرات الزمار قد انقطعت حيناً ، ولكنها عادت فدوت في الحديقة ذاتها . وإذ قد كان الموسيقى الفتى موجوداً هنالك ؛ وكان يقوم في ركن السكان إلى جانب الحاجز منزل عتيق له نوافذ صغيرة جدا ، حتى لا يتسنى لغير رأس امرأة رشيق جدا وهزبل جدا أن يبرز منها

وكانت النجوم ضرورية لاتساع في ذلك المساء المظلم ، وربما لم تك ثمة نجوم فوق تلك البلدة الوحشة . وكان هنالك مصباح زيتي ينشر ضوءه ، ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال وجلاً كأنما يخشى أن يقيم رجال المطافئ احتفالهم في تلك الليلة ، وعلى بعد تقوم منازل ضيقة ، لا يعمل ساكنوها جلابيب شيئاً طول حياتهم إلا أن يقتصدوا وأن يذكوا ، ولا يفكر نساؤها منذ العشرين في شيء سوى غسل الثياب

وكان صاحب الزمار يعزف أنشودة محزنة تحت الأشجار ، ولا ريب أنه كان يقصد بعزفه ما وراء الحاجز ، وربما كانت لأنشودته صبغة غرامية ، وربما كان مؤلفها الشاعر التنوفي يجي فيها القمر أو العبيبة ذات العينين البراقين ؟ بيد أنني لم آنس

أربعة جياذ ؛ وفي بلدة صغيرة تحف بشوارعها الأشجار وتتبدل أعصانها ذابلة ، وتأتي إليها أصوات الأجراس خافتة من وراء التل كأنما تأتي إليها من أجراس البلدة المجاورة ، كانت هريرة هزيلات تجوب طرقاتها يوم الخميس المقدس ، وثمة رجل في فناء داره يشمر عن ساعديه ويحتسى التبيد الأحمر ويقراً في جريدة عتيقة ، وهو كئيب كأنه متبول ترك هنالك جيش الأباطور ؛ وترى فوق التل أطلال كنيسة مهتمة تنمى حظها ، وعن بعد مجرى نهريترقق بين القصب القصير ؛ في تلك البلدة كنت أطوف ذات مساء ، غريباً لا يعرفني أحد ، لأن سائقي احتسى من الشراب أكثر مما يجب ، وأبي قطعاً أن يواصل السير في ذلك الملك الذي يغمر كل شيء .

والحق أني لست أذكر بعد اسم تلك البلدة ، ولا بد أنها تقع في ناحية من شمال المجر ، فقد كان لها قنطرة مغطاة ودار بلدية ذات عاتيل للقديسين . وكان المطعم يسمى « الفندق الأرجواني » فذهبت أعشى وحيداً غريباً ، لأن سائقي أبي إلا أن يتسلل هذا المساء إلى مكان معين ، وأذكر أني اخترقت حديقة صغيرة ؛ وكان ثمة في المقهى الصغير محصلة تقرأ جريدة مصورة وهي تمتد رأسها بيديها اللتين تفوصان في شعرها التهبل ووراء باب مدهون باللون الأبيض يبدو فناء صغير يجلس فيه بعض الموظفين في صديريات سود وهم يدخنون « السيكار » إلى جانب الكؤوس الصغيرة ؛ وكنت تسمع عن بعد شخصاً لعله طالب ينفخ في مزمار ، ويعنى تلك الأنشودة التي أولها : « إذا ما ابتمدت يا حبيبتى » فقلت لنفسي : أجل توجد هنا أيضاً قلوب ، وتوجد عواطف . . . وكان ذلك مساء ربيع ، وربما كان الطالب المذكور قد رسب في الامتحان

وكانت الحديقة تمتد جانباً في قعر مطبق ، يذكرك بقفر فناء المحكوم عليهم . ولا بد أنها تكون في العصر منتجع الشيوخ ، والضباط أو ذوى الماشات ، يفكرون في موتاهم أو في خيلاتهم القديعات ؛ وكانت أشجار الصنوبر التي ترتفع فوق كل مقعد هزيلة محزنة كأنها حياة تصرمت وانطقات في غمار السل ؛ وكان يعمر هذه المقاعد أحذية عتيقة وسترات خرجت عن الثرى ، وفوق الحصى الصغير الذي يغطي المشى ، ترسم العصى

٥- سافو

لأوجيه امينل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

- حنا - لمر الآن ماذا أكتب إليك : « لا أنسى عطفك
على بزاري يافني » ولكن متى كان ذلك (بجراً)
إبريل من هذه السنة . . . إذن فقد أقدمت على زيارته
وأنت مى . . .
- فنى - شفقة به وحياتك عندي
- حنا - (بجراً) : « ولاني أفكر الآن في أمر ولدنا . . .
ولك منه ولد ؟
- فنى - نعم . فماذا تريد الآن
- حنا - ها . ها . ما أكبر غفرك بهذه البقرة التي تَبَيَّسَتْ
في السجرت !
- فنى - (صارخة شائعة في غضبها) لا ترد على ذلك حرفاً
- حنا - وما أجل طفلاً أبوه فرومان وأمه سافو !
- فنى - لا تسبه فهو وللى
- حنا - (ولد غلبته صرخة الأمومة) حسناً
- فنى - (بصوت مخنوق) قضى الأمر بيننا ، فمد إلى أهلك
لملك تسعد إلى جانبهم
- حنا - يالك من قدرة !
- فنى - بالأمك وابنة عمك من حواسير !
- حنا - ماذا؟ (ييم بصرها تحترقها هازة كضحايا)
- فنى - حقيقة إنك نذل . أخرج الآن من هنا
- حنا - على هذا عزمت (يأخذ حقيبه وعند ما يصل إلى الباب
يلقى الخطاب في وجهها ثم يخنق فتتاوله وتغمه فوق اللسان
وهي تبكي وتندد)
- فنى - ظلوني وأسرفوا حين ثَمُوا وأرجفوا
كم تخيبت أنك ذو شعور فيعطف
فاذا الطبع واحد دب فيه التمسف
وإذا من بذكره كتب في الحب أهتف
حانث في يمينه واعد وهو مخلف
قضى الأمر لم يعد لي من الناس منصف

فيها شيئاً غير النلة والبراة والفقر ، والسولة الوحيدة لفتى
مسكين من القرية . . . ربه ، وكنت قد عرفت يومئذ خدمات
فرنسيات .

وأخذت الموسيقى تنحدر الى الأنين شيئاً فشيئاً ، وكانت
الأنشودة تفرع تفرع السائل ، الى سيده لا تريد - وربما
كانت أيضاً حمقاء آتمة - أن تعنى من فوق الحاجز الى اعتراف
فتى ، لعله في ظروف أفضل كان يصلح أن يكون فارساً في ملعب ،
أو ساجيا في حانة ليلية في بودابست يلتقى على الفانيات أجوبة
ساخرة . . . كان الزمار يئن كالهرة المريضة ، وكأنك ترى وجهاً
شاحباً. لفتى تمنى لا يملك من المال ما يمكنه من التلهي بلعبة
« الخشب » (لعبة مجرية قومية) ، وكان البؤس المؤلم الساحق
والتياب الخلقية ، والمستقبل الذي يتندر بما هو أشنع ، كلها تبكي
في الأنشودة ، ذلك المستقبل الذي ربما استجاب فيه السيدة الخلقية
الى التفرع ، وأنت للفتى البائس بملء أولاد لاخير فيهم
نهضت من مكاني وسرت لأبحث عن ذلك الفتى الذى يعزف
بزمارة بين الأذغال

وقد كان جديماً ذا محيا حزين بائس ، وربما كان كاتب مسجل
في اللثة ؛ وكان مكشوف الرأس ، وشعره الأشقر كث منغوش
قائم كالسماير

قلقت له بمتهى الخشونة : عد الى مثرك ، ولا تسلم هواء
هذه الحديقة ؛ ألا تسمر بالخزى إذ تذلل نفسك على هذا التحومن
أجل امرأة ؟

ثم هربولت فأيقظت سائق من سباته ؛ وفي الليلة نفسها
ظفرت البهة الصغيرة ، التي شمعت فيها بتل ذلك الأسمى من
جراة عذرف سخيف .

الرسالة في شهور الصيف

تسيلا لوصول الرسالة الى قرائها مدة
المظلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع
أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

الفصل الرابع

(في أيبون منزل أسرة جوسين ابني أبيي ، وله حديقة
بزرها في الجهة اليسرى ، وعلى بعد نهر الرون ، والأشجار
حنا ووالدها وإيرين ثم سافو وهم عند سافو على المائة
جباري طرقت حنا ، وعندئذ تشير ديفون إشارة فيخلو
المكان إلا منها ومن ولدها .)

ديفون - مالك يا حنا ؟

حنا - أمي !

ديفون - (تمح رأسه بكفها) يم تشكو يا ولدي ؟

حنا - لا أدري !

ديفون - لا تكذبيني . أحدث لك حادث هناك ؟

حنا - كلا . يا أمي

ديفون - إذن لم تعجبت العودة حتى كأنك فررت إلينا
فراراً ؟

حنا - لا ، لاشيء يا أمي

ديفون - لعل امرأة خدعتك أو جاباً غير موفق صادفك ؟
لا تخف عن أمك شيئاً يا حنا . إنك لا تجهل مالك في
فؤادها من الحب .

حنا - أمي . ما أخطأت ولكني سُفيت

ديفون - أصدقتي يا حنا

حنا - كانت يا أماء ثورة ولكني نسيها ، فهل أستحق بعد
ذلك صفحك عني ؟

ديفون - وماذا فعلت مما يستوجب صفحي يا ولدي ؟

حنا - آه ليتك يا أماء تزلين إلى أعماق نفسي ؟

ديفون - إن حنو الأمهات يحترق الحجب فتكشف لمن
الأجزان واللموع

حنا - ليقاسمن أبناءهن لياها

ديفون - نعم يا بني حتى تنسلها قبلاتهن . تشجع يا حنا وإذا
عادت إليك همومك فأستحلفك ألا تكتمها عني

حنا - سأقبل يا أماء ودعيني أضمك

ديفون - نعم . نعم . تعال فادفن همك عند صدري (بعضها)

حنا - الآن خف حمل أمي . وهدأت ثورتى . وربما أخطأ

الحزن بعد ذلك طريق قلبي مادمت إلى جانبي

ديفون - اذنت أدعك لأزف إلى أيك هذه البشرية ، فانه

يطرب اذا رأى نور السكينة يتلألأ في عينيك

حنا - نعم أسرعى إليه يا أمي (تخرج أمه)

إيرين - (مقبلة على حنا) ماذا يحزنك يا ابن عمي ؟

حنا - لست السبب على كل حال يا إيرين

إيرين - ألسنتُ صديقتك . أنسيت مريم ويوسف ؟ - إنني

ساعة الأسمى أندفع إلى صدر صديق تذيب حرارته

همي ويطرد حديثه وحشيتي

(يدخل سيزار)

سيزار - (سرطاً إليه) حنا

حنا - (مندفعاً إليه) أبي

سيزار - (لأيرين) اذهبي أنت لديفون

إيرين - ولم لأأتق ؟

سيزار - قلت لك اذهبي

إيرين - كأنك غاضب علي ؟

سيزار - لا . ولكن دعينا الآن (تخرج حزينة)

(لولده) آه يا ولدي المسكين . ليها هنا . . .

حنا - (مضطرباً) هنا ؟ أو عادت ؟

سيزار - نعم وتلح في أن تراك !

حنا - سافو ؟

سيزار - نعم هي يا ولدي . أحسبني عميت عن أمر كما وأنت

تكتمه عنا . ولكن تشجع عند مقابلتها يا حنا

حنا - ساكون عند نصيحتك يا أبي ، ولقد كنت من

برهة أتفض وأتلقى . أما الآن فمأستقبلها بقلب

ثابت . نعم نعم يا أبي (سيزار يخرج وتندم سافو بخطي

بطيئة وهي تنظر حولها حتى إذا وقع بصرها عليه أسرع

نحوه ثم وقت فجأة)

سافو - (بعد سكوت طويل) لا تسب علي إز عدت وما

ودعتك الوداع الأخير . وقد كنت وأنا بميدة عنك

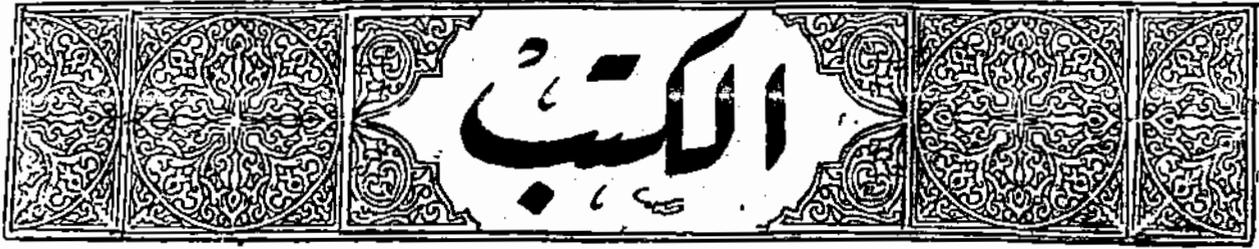
أشعر بالأم خفي يعذبني . أما الآن وقد رأيتك فقد

ذهب ألمي .

حنا - إنني لا أحمل لك في نفسي غلاً

سافو - (والألم يرجها) ماذا ؟ آه لو تعلم كم بكيت وكم

[البقية في أسفل الصفحة الثانية]



تأنس دائماً فيما يكتب حرارة الاخلاص ، وحنن القصد
ومحاولة الاصلاح .

وعندنا أن عنصر الفن يتغلب عند الأستاذ الصاوى على عنصر
الكتابة ، فهو يكاد يرسم أكثر مما يكتب ؛ ومقالاته تبدو كأنها
صور سريعة لا يتناول ، ويخيل اليك في كثير من الأحيان أنك
تأمل فيما يكتب صورة رمزية ناطقة لا يجول في ذهنه . وأسلوبه
بسيط واضح ينم عن خفة روح ودعابة مستلحة في كثير من
الأحيان ، وهو لذلك لا يتكلف اختيار اللفظ أو إجادة البيان ،
لأنه يتجه دائماً في خطابه الى الرجل « المتوسط » ، وإلى الشباب
اليافع ؛ ولا يهمل أن يمزج العربية العامية في أحيان كثيرة ؛ لأنه
يرى ذلك اللزج من مقتضيات البساطة والسلاسة في عرض
ما يريد لمن يريد . وهذا أسلوب له أنصاره ومؤيدوه ؛ ولكن له
معارضوه أيضاً ، ممن لا يسيغون مثل الألفاظ العامية إلى جانب
الألفاظ العربية بمثل هذه الحرية وهذا الاسراف ؛ وقد يسيغون
وجود اللفظ أو العبارة العامية لضرورة بحالية لإيودها البيان
الفصيح ؛ ولكن كثرة الألفاظ العامية مما يذهب دائماً بقوة
الأسلوب وروائه ، وإن كانت تكسبه في بعض الأحيان لوناً من
الخفة والسعادة .

ولسنا بحاجة بعد ذلك الى أن تقدم الكتاب ومؤلفه ، فقيا
يكتبه الأستاذ الصاوى كل صباح في الاهرام الفراء خير قدسنة ،
ولكن الذى نريد أن نهىء الأستاذ الصاوى عليه حقاً ، هو
توفيقه في حل مشكلة النشر والتوزيع بطريقة يضبط عليها ، فما
زال الكتاب في مصر يمانون متاعب هذه المشكلة ؛ وليس في
مصر ناشرين يعتمد على قطنهم وأمانتهم وحنن تقديرهم ؛ وما
زالتمعظم جهود المؤلفين يهباً لتجار الكتب . وقد وفق الأستاذ
الصاوى الى تجنب طغيان هؤلاء السادة ، واستطاع في شجاعة

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

ماقل ودل

بقلم أحمد الصاوى محمد

جزءان في نحو ٨٠ صفحة طبع دار الكتب

عنوان هذا الكتاب هو نفس العنوان الذى يتخذه مؤلفه
منذ أعوام عنواناً لما يكتب كل صباح في جريدة الاهرام الفراء ،
وما يحتويه الكتاب هو مجموعة مختارة من هذه القطع التى غدت
تقرن باسم كاتبها .

ولمؤلف ماقل ودل طابع خاص يسببه على مقالاته ؛ فهو
يتناول من مادة الحياة اليومية مسائل الساعة ، ما بين اجتماعية
وأدبية واقتصادية ، ويمالها بما يجاز ولكن بوضوح ؛ ويميل بنوع
خاص الى تناول المسائل الاجتماعية وعلاقات الجنسين ومسائل
الزواج والأسرة ، ويبسط فيها آراءه المحدثنة ببساطة وشجاعة .
وقد لاواقفه أحياناً على كثير من آرائه وتعليقاته ، ولكنك

هدنى الجهد حتى لا أدرى كيف أنى لم أزل من

بين الأحياء (بمعنى) أترانى تغيرت ؟

حنا — وهل تقيمين دائماً هناك ؟

سافو — وأين تريد أن أقيم ، وهناك تلك الذكريات التى
أحيا عندها بالألم . وكثيراً ما كنت على أثر البكاء
تقتلني وحدتى فأضطر الى العمل لأتلى . وكمن من
مرة كنت أستيقظ عند الصباح باسمه فأرتدى ثوبى
الأبيض وأصلح شعري على ما كنت تحب ، ثم أزم
نافذتى الى مغرب الشمس ، وأبنا أسمع خطواتك
وألمس عودتك ، حتى إذا بنستأغلقها واستسلمت
لحزنى .

محمد خيرت

« يتبع »

المهاجم غاندى

مبان ومهارة

للأستاذ فتحى رضوان المحامى

الشهورة أيضاً ، موقفه منذ عامين فى مسألة التبوذين حينما أعلن أن بصوم حتى الموت مالم تعدل الحكومة البريطانية موقفها نحو التبوذين ؛ ولبث غاندى فى صيامه حتى أشرف على الموت ، واضطرت الحكومة البريطانية فى آخر لحظة أن تنزل عند وجهة نظره نحو التبوذين اتقاء لموته ، وما يجره ذلك الموت فى الهند من العواقب الخطيرة

أثارت شخصية غاندى وحياته ومبادئه الروحية ، وأساليبه السياسية فى الأعوام الأخيرة كثيراً من الاهتمام فى جميع أنحاء العالم ؛ وكان غاندى منذ سنة ١٩٢٠ أعظم شبح يروع السياسة البريطانية فى الهند ، وكان لذلك الرجل الذى يضطرم جسمه التحيل بقوة روحية هائلة فى الأعوام الأخيرة مواقف اهتزت لها السياسة البريطانية ، واضطرت أن تتخفى أمامها ، أشهرها موقفه سنة ١٩٣٠ حينما أعلن العصيان للندن الأكبر ، وأشهر دعوة عدم التعاون ، واضطرت الهند من أقصاها الى أقصاها بدعوته ، واضطرت حكومة الهند الى اتخاذ أشد الاجراءات الدسوية لسحق الثورة ، واضطرت الحكومة البريطانية أن تصرح على لسان اللورد ايروين حاكم الهند أنها ترى الى السير بالمسألة الهندية الى منح الهند استقلالها الذاتى ، وأنها تعقد لبحثها مؤتمراً خاصاً هو الذى عرف بمؤتمر المائة المستديرة ، والذى استدعى غاندى من أعماق سجنه الى شهوده ، بعد أن التزمت حكومة الهند بوقف الاجراءات الاستثنائية ، وإعادة النظر فى ضريبة الملح ؛ ومن مواقف غاندى

ولباقة أن يتجه الى قرانه رأساً وأن يقدم إليهم كتابه بطريق الاشتراك ؛ واستطاع أن يخرج لهم كتابه فى جزئين كبيرين ، وفى أثنى طبع وأجوده ، على الصور الرمزية المتممة ؛ وذلك كله بشئ لا يتجاوز عشرة قروش للجزئين !

ولنا لرجو أن يكون فى هذا المجهود الموفق عبوة للناشرين فيجد من جشعهم وطنيائهم ؛ وأن يكون فيه درس يستفيد منه الكتاب والمؤلفون .

كما رجو لمؤلف « مائل ودل » ماهو جدير بأدبه وفنه من تشجيع وتقدير

هذه الحياة العظيمة الفياضة بمواطن الكفاح القومى المضطرم ، ومواطن القوة الروحية الهائلة ، يتناولها الأستاذ فتحى رضوان فى سفر كبير ترقى صفحاته على الثلاثمائة . وقد سبق أن نشر الأستاذ فتحى رضوان عن غاندى عدة فصول قيمة فى بعض الصحف اليومية ؛ ولكنه يقدم الينا الآن دراسة كاملة متصلة عن حياة هذا البطل القومى المثار . فأعوام غاندى الأولى ، ثم مراحل الدراسة فى الهند وفى انكلترا ، ومرحلة الحياة العملية الأولى فى المهامة ، وتزوج غاندى الى جنوب أفريقية . حيث هاله ما رأى من اضطهاد مواطنيه وجهاده فى سبيل إنصافهم ، وبث الدعوة الأولى الى عدم التعاون ، وظفره فى هذا الكفاح ؛ ثم استئناف العمل فى الهند ، ونحو الدعوة الى عدم التعاون ، وحياة السجن والمحاكمات المختلفة ، ومراحل الكفاح القومى المختلفة حتى سنة ١٩٣٠ — هذه كلها يفصلها الأستاذ فتحى رضوان فى إضافة وترتيب ووضوح — ونلاحظ فقط أن المؤلف فانه أن يشرح أدوار المسألة الهندية ، وما اتخذته السياسة البريطانية نحوها فى الأعوام العشرة الأخيرة ، وأعمال لجنة الإصلاح الدستورى وما يتعلق بها . فهذه كلها مسائل هامة يجب أن يستوعبها كتاب يوضع عن غاندى ؛ ونلاحظ أيضاً أنه لم يتناول مراحل الكفاح التى خاضها غاندى فى الأعوام الثلاثة الأخيرة ، وقد كان حرياً به أن يتناولها .

وفى حياة غاندى عبر قومية عميقة يجب أن يستعرضها شباب الأم الشرقية الغالوية . ومن واجب الشباب المصرى أن يدرس هذه الحياة الفياضة بمواطن الكفاح القومى . وبين الهند ومصر محنة مشتركة ، وعدو مشترك . فيجد شبابنا المثقف أن يقرأ حياة المهاتما غاندى . وأن يدرس ما فيها من أسرار العظمة ومقومات العظولة القومية .